الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2018
رقم التسجيل:.....

حكومة فيشي وتطورات الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1944)م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة التاريخ **تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**

إعداد الطالب:
- طيابي عبد الوهاب

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أحمد رواجعية	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
عبد الكامل جويبة	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
أحمد مسعود سيد علي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية:2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلى من أحاطني بتوجيهاته الأستاذ الفاضل جويبة عبد الكامل دون أن أنسى جميع أساتذة قسم التاريخ .إلى جميع أساتذتي إلى أصدقائي وزملائي إلى كل فرد من عائلتي الذين كانوا القلب الواسع في مساعدتهم

إلى العاملين بمكتبة قسم التاريخ بجامعة قسنطينة الذين لم يبخلوا علي بالمساعدة و التوجيه .إلى كل الذين ساعدوني من قريب أو من بعيد أقدم لهم كامل التقدير والاحترام و العرفان.

عبد الوهاب

إهداء

إلى أمي رحمها الله و أبي
أطال الله في عمره وأخي
بوبكر رحمه الله أهدي لهم
هذا الجهد المتواضع عربون
وفاء وولاء

عبد الوهاب

قائمة الرموز والمختصرات:

الرمز	المعنى
ط	الطبعة
ص.....	الصفحة
ج.....	الجزء
تر.....	ترجمة
تع.....	تعريب
ح ع2.....	الحرب العالمية الثانية

مقدمة

1- التعريف بالموضوع:

يتلقى الاستعمار في كل أنحاء العالم مقاومة تختلف في شكلها وقوتها حسب الظروف التي تكتنفها والعوامل المتوفرة لديها، والشعب الجزائري أحد الشعوب التي قاست الأمرين من ظاهرة الغزو والاستعمار، فكانت مقاومته مستمرة منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى أرض الجزائر إلى أن استرجع استقلاله في 05 جويلية 1962م، إلا أن هذه المقاومة تباينت من فترة إلى أخرى تطورا وتماشيا مع المستجدات السياسية والعسكرية الدولية والمحلية ولعل أبرز المحطات المميزة والبارزة هي الحرب العالمية الثانية وما لها من انعكاسات ايجابية وسلبية على دول العالم وعلى المستعمرات بشكل خاص، والشعب الجزائري أحد الشعوب الذي جره الاستعمار الفرنسي إلى حرب لا ناقة له ولا جمل سوى أن أمره كان بيد فرنسا، ليتفاجأ بسقوط فرنسا العظمى أمام ألمانيا وقيام حكومة موالية للألمان.

إن فترة الحرب العالمية الثانية والحركة الوطنية (1939_1945)م تعتبر من الفترات الهامة في تاريخ الجزائر وتكمن أهمية هذه الفترة التاريخية العالمية أنها ساهمت في نضج الفكر السياسي لدى زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، حيث كان لها الأثر البالغ في التمهيد للأفكار الثورية التي تهدف إلى طرد الاستعمار الفرنسي من الأراضي الجزائرية خاصة بعد انتهاج فرنسا جملة من السياسات والوعود اتسمت بعدم الوضوح أحيانا والتناقض أحيانا أخرى اتجاه مطالب الجزائريين حسب ما تقتضيه ظروف فرنسا فكانت في أغلب الأوقات سياسة قمعية اتجاه الأهالي سواء في فترة حكومة فيشي أو في غيرها.

2- أسباب اختيار الموضوع:

كانت رغبتي وميولي إلى تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية الدافع الأساسي منذ السنة أولى جامعي بداية بحب البحث والاطلاع على خفايا وخلفيات تلك التطورات الواقعة في تلك الفترة، فالأحداث التي وقعت أثناء الحرب العالمية الثانية كانت ولا تزال محل اهتمام الباحثين خاصة أن هذه المرحلة كان لها تداعيات عالمية وانعكاسات على حاضر ومستقبل الجزائر .كل ذلك دفعني إلى البحث عن أوضاع فرنسا في الحرب العالمية الثانية وعلاقة ذلك بسياستها في الجزائر والتي ختمتها بمجازر الثامن ماي 1945م.

3- إشكالية الموضوع:

وعلى ضوء ذلك عزمت على الخوض في غمار هذا البحث الموسوم بحكومة فيشي وتطورات الحركة الوطنية الجزائرية (1940_1944)م. يجدر بنا تسليط الضوء على ما وقع في الجزائر وفي فرنسا انطلاقا من 1939إلى1945 وما وافق ذلك من أحداث جسيمة عرفها الشعب الجزائري ابتداء بسقوط فرنسا إلى انتهاج جملة من الإصلاحات أبرزها أمرية 07مارس 1944م.

ولهذا تعتبر التطورات في فرنسا والجزائر ما بين (1939_1945) من أهم المراحل التاريخية في التاريخ الحديث والمعاصر. وعليه فالإشكالية المطروحة ما هي أهم انعكاسات الحرب العالمية الثانية على فرنسا والجزائر معا؟ ومنه تستوقفنا بعض التساؤلات نذكر منها:

ما هي النتائج القريبة والبعيدة لهزيمة فرنسا أمام ألمانيا؟

ما هي الإجراءات الفرنسية في هذه الفترة ؟

ما هي ردود الفعل الوطنية إزاء هذا الوضع ؟

4- المنهج المتبع:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي والمقارن المناسب لعرض الوقائع والأحداث التاريخية.

5- خطة البحث:

وللإجابة على إشكالية هذا الموضوع قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وفهرس للمحتويات. تناولت في الفصل الأول الحرب العالمية الثانية وظهور حكومة فيشي من خلال دخول فرنسا الحرب العالمية الثانية وانهزامها سنة 1940م مع التطرق إلى عقد الهدنة مع دول المحور وتشكيل حكومة فيشي لتنتهي بتأسيس حكومة فرنسا الحرة بقيادة ديغول.وكان الفصل الثاني مخصص للحركة الوطنية الجزائرية والحرب العالمية الثانية مبرزا موقف بعض شخصيات الحركة الوطنية من الحرب على رأسهم النواب المنتخبين المسلمين وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري. أما في الفصل الثالث فتطرقت إلى سياسة حكومة فيشي في الجزائر وكذا مجيء ديغول للجزائر الذي تزامن وإصداره أمرية 07 مارس 1944م وأهم ردود الفعل على الأمرية لأنتهي إلى خاتمة تضمنت أبرز النتائج المتحصل عليها بعد دراسة المادة العلمية ومناقشتها وتحليلها ومقارنتها طبقا للمنهج المتبع وتوجيهات الأستاذ المشرف.

6- المصادر والمراجع المعتمدة:

وعند إنجاز هذه الدراسة تمكنت من خلالها من تجميع المادة العلمية للبحث، بعد القيام بجملة من القراءات، ومن أهم المصادر والمراجع التي أفادتني في هذا البحث: شارل ديغول في كتابيه: مذكرات الحرب، النفير ومذكرات الحرب، الوحدة ومؤلفات أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية ج3 الذي يعد مهما جدا حيث أفادني في معرفة وضع الحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة الحرب العالمية الثانية وأهم المحطات والقرارات التي حدثت في هذه الفترة. بالإضافة إلى عدة كتب لشارل روبار آجرون أضف إلى ذلك أعمال وأبحاث الأستاذ المشرف وأهمها مذكرة دكتوراه بعنوان الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946_1958)

7-الصعوبات والعراقيل:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات والعراقيل، فمن الصعوبات التي صادفتني في إطار إعداد المذكرة نذكر:

- قصر المدة بسبب تغيير الموضوع وتعديله لأكثر من مرة.
- طبيعة الموضوع خاصة الفترة الزمنية المملوءة بالأحداث.

الفصل الأول

فرنسا والحرب العالمية الثانية

1-أثر الحرب العالمية الثانية في تشكيل حكومة فيشي.

2-تشكل حكومة فرنسا الحرة.

1- أثر الحرب العالمية الثانية في تشكيل حكومة فيشي:

أ- دخول فرنسا الح ع2 وانهزامها:

أعلنت فرنسا دخولها الحرب العالمية الثانية في بداية سبتمبر 1939م إلى جانب دول الحلفاء ضد ألمانيا بعد أن قامت القوات الألمانية من اكتساح بولندا، والتي فرت حكومتها فيما بعد إلى رومانيا بعد سقوط العاصمة وارسو بتاريخ 28_09_1930م.[1]

وقد قرر البرلمان الفرنسي اعتماد 85 مليار فرنك ميزانية عسكرية للجيش الفرنسي الذي يتكون من 108 فرقة، ولديه فرقة مدرعة واحدة، أما المقاتلات الجوية فعددها أربعمائة مقاتلة، وقد أعلن القائد العام للقوات الفرنسية أمام مجلس الوزراء في 23 أوت أن الجيش الفرنسي غير قادر على اختراق الحدود الألمانية خاصة منذ التوقيع على الميثاق الألماني الروسي والذي جعل مصير بولندا هو الهزيمة السريعة.[2]

نجحت القوات الألمانية في اكتساح بلجيكا والقضاء على كل مقاومة فيها وتطهيرها من القوات البريطانية والفرنسية وإجبارها في 27 ماي على الانسحاب ثم اتجهت قوات هتلر لقهر فرنسا واحتلالها، هذه الأخيرة عمدت إلى إقامة خط " ماجينو" تحصينا لأراضيها وللحيلولة دون دخول القوات الألمانية لها، وقابل الألمان ذلك بإقامة ما يعرف بخط "سيغفريد" ولم تتمكن القوات الفرنسية من الصمود أمام ضربات القوات الألمانية.[3]

---

(1)- عامر رخيلة: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1945م، ص 18.

(2)- فريد الفالوجي: موسوعة الحرب العالمية الثانية _أسرار الحرب العالمية الثانية، دمشق ،القاهرة: دار الكتاب العربي ،2007م، ص27.

(3)- فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان: تاريخ العالم المعاصر والحديث، مصر: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، 2007م، ص-ص (263_264)

رغم كل التحصينات التي قامت بها فرنسا إلا أنها لم تكن كافية فانهارت وسقطت واكتسح الألمان بعد ذلك شمال فرنسا في 8 حزيران ما جعل الحكومة الفرنسية تنسحب وتغادر إلى مدينة بوردو في 14 حزيران وأخذت تهيئ لطلب الهدنة، بينما الجنرال ديغول اتجه إلى لندن ليؤسس حكومة فرنسا الحرة.(1)

بعد هزيمة فرنسا أمام القوات الألمانية، عمدت فرنسا إلى عقد هدنة مع دول المحور (ألمانيا، إيطاليا) تضمن من خلالها وقف القتال وإعلان الهزيمة والاستسلام والرضوخ للعدو.(2)

حيث أعلن الجنرال بيتان في صبيحة 25يونيو 1940 الاستسلام في خطاب على الراديو مما جاء فيه " إني اليوم أوجه الكلام إليكم أيها الفرنسيون بالتراب الفرنسي نفسه وفيما وراء البحار لأبين لكم أسباب الهدنة أو بالأحرى الهدنتين اللتين عقدتا مع ألمانيا ثم إيطاليا.(3)

بعد الاستسلام استقرت اللجنة الألمانية المكلفة بتطبيق الهدنة شمال إفريقيا في مدينة الجزائر، حيث كان يرابط جزء من القوات الفرنسية واتخذت من فندق السفير مقرا لها.(4)

وكانت إذاعة برلين قد زرعت الأمل في صفوف الجزائريين من جراء هذه الهدنة غير أن تنصيب هذه اللجان وإبقاء الحكم الفعلي في يد حكومة فيشي بخر هذا الأمل بل أن الشعب الجزائري ازداد استنكارا عندما علم أن دول المحور تخطط لتقسيم شمال إفريقيا بما فيها الجزائر إلى أربع مناطق.(5)

---

(1)- نفسه، ص264.

(2)- جريدة الإصلاح، عدد 26، 1940م.

(3)- نفسه.

(4)- بن يوسف بن خدة ،جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود مسعود، ط2، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص4.

(5)- إسماعيل سامعي: انتفاضة 8ماي 1945م بقالمة ومناطقها، الجزائر: مديرية النشر لجامعة قالمة، 2004م، ص4.

- تونس وقطاع قسنطينة من نصيب إيطاليا .

- ما بقي من عمالة قسنطينة من نصيب ألمانيا.

-عمالة وهران من نصيب إسبانيا.[1]

لقد نصت الهدنة على احتلال القوات الألمانية أكثر من نصف فرنسا بما فيها العاصمة باريس، والجزء الشمالي وجميع الساحل الأطلسي الفرنسي، وأن لا تسمح بزيادة عدد جيشها على 100ألف مقاتل وهو نفس الرقم الذي كانت فرنسا وحلفائها قد فرضوه على ألمانيا في معاهدة فرساي سنة 1919م.[2]

إضافة إلى هذا فالأسطول الفرنسي لا يبحر إلا في الشواطئ الفرنسية خالي من السلاح، وتتعهد فرنسا بإطلاق سراح الجنود الألمان الأسرى في حين أن ألمانيا تحتفظ بكل أسراها الفرنسيين.[3]

مثلت شروط الهدنة اغتصابا مريعا لحقوق الشعب الفرنسي وإهانة لفرنسا، وديست حقوقها القومية بالأقدام وتحتم على الشعب الفرنسي أن يتغاضى عن وجود الحكم النازي في المناطق المحتلة من طرف ألمانيا إلى أجل غير مسمى، وأن يدفع من عرقه نفقات هذا الاحتلال.[4]

---

(1)- بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص122.

(2)- فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص264.

(3)- فريد الفالوجي: المرجع السابق، ص27.

(4)- جي ديبورين: الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية، إعداد الجنرال زويكوف، تع، خيري حماد، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م، ص100.

ب- تشكيل حكومة فيشي:

كانت القيادة العسكرية النازية تضع في اعتبارها أن أضعف نقاط الدفاع الفرنسية تقع في ما وراء البحار، فبدأ التحرك الألماني صوب الأراضي المنخفضة، حيث تم إخضاع كل من هولندا ولكسمبورغ، والتقدم نحو بلجيكا، التي لم تستطيع الصمود أمام القوات الألمانية.[1] كما تم إحداث ثغرة بين القوات الإنجليزية والفرنسية، فانسحبت على إثر ذلك بريطانيا من ميدان الحرب، وأصبح بذلك الطريق مفتوحا أما قوات هتلر لغزو الأراضي الفرنسية، ونتيجة لتفوق ألمانيا في سلاحها الجوي، وقوتها المدرعة تمكنت من اختراق الحدود البلجيكية الفرنسية، والالتفاف خط ماجينو[2] ومن ثم التقدم صوب العاصمة الفرنسية باريس خلال جوان 1940م.[3] فانهزمت وسقطت حكومة بول رينو[4] في جوان 1940م، وتم الإعلان عن قيام حكومة تابعة للنفوذ الألماني برئاسة الماريشال بيتان[5] في 16جويلية 1940م.[6]

---

(1)- فرانسوا جورج دريفوس: موسوعة تاريخ أوربا العام، تع: حسين حيدر، وأنطوان الهاشم، ج3، لبنان: منشورات عويد للنشر والتوزيع، 2012م، ص431.

(2)- خط ماجينو:خط دفاعي أقامته فرنسا لحماية حدودها من جهة الشمال الشرقي لألمانيا خلال الح ع الثانية، أنظر: فريد الفالوجي، المرجع السابق، ص30.

(3)- محرزعفرون: مذكرات من وراء القبور، تر: حاج مسعود، ج1، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2008م، ص400.

(4)- بول رينو: (1878_1966)م تولى رئاسة الحكومة في فرنسا في 21مارس إلى غاية 16جوان 1940م، رغم أن فترة حكمه كانت أقل من ثلاثة أشهر إلا أنها كانت فترة حرجة للغاية ،إذ تسلم الحكومة نحو7أشهر من دخول فرنسا الحرب العالمية الثانية وكان عمر حكومته 50يوما، حيث بدأت معركة فرنسا التي انتهت بهزيمة قوات الحلفاء فاستقال رينو في 16جوان بعد يومين من سقوط باريس وخلفه في الحكم القائد الفرنسي هنري فيليب بيتان، أنظر: www,wikipedia org

(5)- ماريشال بيتان: ولد في كوتشي لاتور، درس في أكاديمية القديس سير العسكرية الفرنسية وثم عين رئيسا للأركان في أفريل 1917م، ثم ارتقى إلى رتبة مارشال فرنسا، تقلد منصب وزير العربية في 1934م وفي 16جويلية أصبح رئيسا لفرنسا لما اجتاحت القوات الألمانية كل الأراضي الفرنسية. أنظر، عبد الحميد بطريق: التيارات السياسية المعاصرة (دت)ص20.

(6)- هنري علاق: مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، الجزائر: دار القصبة، 2007م، ص53.

وقد تم انتخاب تلك الحكومة من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ جويلية 1940م، حيث تم منح صلاحيات واسعة لبيتان رئيسا لها، فقام بتغيير شعار الجمهورية الفرنسية من حرية-مساواة-إخاء . إلى شعار آخر العمل - الأسرة -الوطن. وبذلك يكون بيتان قد داس على مبادئ وشعارات الثورة الفرنسية 1789م.[1]

كما كان متوقع فالأوضاع في فرنسا انعكس على الجزائر ، حيث قام بيتان بإرسال الأميرال أبريال ABRIAL ليحل مكان لوبو كحاكم على الجزائر.[2]

2- تشكيل حكومة فرنسا الحرة:

بعد أن قام الألمان بغزو فرنسا في جوان 1940م حيث أن ديغول الذي كان يحمل رتبة لواء على رأس إحدى الفرق العسكرية رفض الاستسلام[3] وتوجه إلى لندن واعتبر أن فرنسا وحدها استسلمت في هذه الحرب العالمية وفي هذه الحالة تصبح مشمئزة من نفسها ومثل هذا الاشمئزاز يسمم روحها طيلة الأيام القادمة.[4]

لكن تاريخ فرنسا المجيد والحافل بالبطولات بقي في ذهن شارل ديغول، هذا ما دفع به إلى اللجوء إلى بريطانيا ليتخذ من هذه الأخيرة قاعدة له يرفع منها راية المقاومة ضد القوات الألمانية، وتمكن ديغول بفضل حركته السياسية من تجميع الموافقات من قبل الفرنسيين داخل فرنسا وخارجها الذين استشعروا بالإهانة ومرارة المستعمر النازي، فرأوا في ديغول بصيص الأمل فاعتبروه المنقذ الوحيد من هذه المأساة.[5]

---

(1)- محمد شبوب: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939_1945)م دراسة سياسية واقتصادية، اجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2015م، ص112

(2)- نفسه:ص_ص (112_113).

(3)- مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربية العالمية، ج10، ط2، السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، 1999م، ص553.

(4)- شارل ديغول: مذكرات الحرب، النفير (1940_1942)م، تر: عبد اللطيف شرارة، أحمد عويدات، لبنان: منشورات عويدات، 1998م، ص107.

(5)- لزهر بديدة: المرجع السابق، ص84.

والمعروف أن ديغول جمع بين العمل السياسي والعسكري والفكري فقد كان له باع طويل في هذه المجالات حيث شارك في الحربين الأولى والثانية، ولهذا اعتبر ديغول نفسه الأكفأ لإعادة فرنسا وإمبراطوريتها إلى ميدان الكفاح، ففي 17 جوان 1940 عرض فكرته للسيد فنستون تشرشل وطلب عونه في الحال، فوضع وزير خارجية بريطانيا ولسن تشرشل BBC تحت تصرفه، واتفقا على المشروع في استخدامها حين تطلب حكومة بينتان الهدنة من ألمانيا.(1)

وعشية اليوم نفسه تقدمت حكومة فيشي برئاسة بيتان بطلبها الهدنة، فإثر بلوغ الخبر ديغول، سارع في اليوم التالي 18 جوان 1940م على الساعة السادسة مساءا على إذاعة بيان يعلن فيه عن إطلاق المقاومة الفرنسية بداية من هذا اليوم من لندن فكانت المقاومة بشقيها السياسي والعسكري ،فكانت مرحلتها الأولى في لندن إلى غاية مطلع جوان 1943م في هذه المرحلة جمع ديغول حوله الكثير من المناضلين للاحتلال من الأحزاب اليسارية واليمينية الفرنسية.(2)

فحمل ديغول على عاتقه تنظيم القوات الفرنسية الحرة الموجودة هناك وبعض المستعمرات الفرنسية وفي سبتمبر 1941م أصبح رئيسا للهيئة الوطنية الفرنسية وبذلك يصبح ديغول قائدا للفرنسيين المقاتلين بلا منازع وهذا بتأسيسه لحكومة فرنسا الحرة بلندن التي تهدف لتحرير أرض الوطن الأم فرنسا وتنصيب أول سلطة فرنسية حرة.(3)

بالإضافة إلى ذلك اتخذ قرار بشأن القيادة العسكرية، ينص بأن أي خطوة تقوم بها القيادة يجب أن تستشير الحكومة، وبالتالي تضل القيادة العسكرية خاضعة لها حتى وإن أصبح الذي يتولاها وزيرا أو رئيسا، فعلى سبيل المثال إذا نص رئيس الجيش قائد عسكري جديد من أجل عمليات حربية تحت الإدارة الإستراتيجية لجنرال أجنبي، فذلك

---

(1)- مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص 554.

(2)- مولود عويمر: الحركة الديغولية وموقفها من القضية الجزائرية، جانفي 2010م أنظر: www ,albassair,org

(3)- جماعة من المؤلفين الغربيين، تاريخ عصرنا، تع: نور الدين حاطوم، دمشق، دار الفكر، 1971م، ص07.

لا يتم دون الرجوع إلى إذن من الحكومة، كما أن سلطة الجهاز الجديد ترفض فيشي كليا، فاتفقا أنه من الضروري أن تسحب من الحاكم العام بيروتون جميع وظائفه.[1]

لكن هذا الاتفاق بين الطرفين الجنرال ديغول والجنرال جيرو لم يدم طويلا لأن هذا الأخير لم يقبل بأن تكون القيادة العسكرية خاضعة للحكومة، وصرح بحماسة بالغة أنه لم يضح بالقادة والولاة، لكن مع إصرار ديغول وتشبثه بشروطه لم تتشكل الحكومة.[2]

وإثر استقالة وزير فيشي سابقا "سيد بيروتون"، وقع احتجاج قادته فئة المغتربة الذين لم ينظموا إلى ديغول في لندن ،متهمين ديغول بطرد رجال من مناصبهم كانوا جديرين بالثقة أمثال بيرتون" كما اتهم بتحالفه مع الإرهابيين المتمردين وأخذت القوات المسلحة تحاصر منافذ مدينة الجزائر، وفي هذا الوقت كان الجنرال ديغول هناك.[3]

أمام هذا الوضع توصلا ديغول والجنرال جيرو في اجتماع عاجل إلى اتفاق حول إلزامية وضع حد جديد ،ففي 03 جوان 1943 جاء في تصريح أن: "**الجنرال ديغول والجنرال جيرو يأمران معا بإنشاء لجنة فرنسية للتحرر الوطني**"، أي أصبح كلاهما رئيسا للجنة وقد أذاع أمام الملأ: "**اللجنة هي السلطة المركزية الفرنسية توجه المجهود الفرنسي في الحرب بجميع أشكاله وتأخذ على عاتقها السلطة على جميع الأراضي وجميع القوات العسكرية.**[4]

(1)- شارل ديغول: المرجع السابق، ص148.

(2)- نفسه، ص148.

(3)- نفسه،ص_ص(149_150).

(4)- المرجع نفسه: ص_ص(151_152).

كما أضاف أن اللجنة ستتمكن من تسليم سلطاتها إلى حكومة الجمهورية المؤقتة التي يعمل ديغول على تأسيسها، كما دعا الفرنسيين لالتفاف من حوله لمتابعة المقاومة فهو يعتبر أن فرنسا خسرت معركة ولم تخسر الحرب. وبالتالي قد سوية كل المسائل وفق مخططهما وعين الجنرال كاترو[1] حاكما للجزائر، خلفا لبيروتون أما بالنسبة للجنرال نوعيين فقد طلب منه مغادرة المغرب.

(1)- الجنرال كاترو: (1877_1969)م جنرال فرنسي، خريج كلية سان سير، عمل في الهند وإفريقيا كحاكم بعد سقوط فرنسا عام 1940م، انظم إلى لجنة فرنسا الحرة حيث أسنده ديغول منصب مفوض السلمي في سوريا ولبنان سنة 1941م، وبعدها عين حاكما على الجزائر عام 1944م حيث أسندت له مهام الوزير لإفريقيا الشمالية ،أنظر:ألان أركان ،متخصص في العالم العربي لدى الجنرال ديغول والجنرال كاترو ،كتاب جماعي ، الجنرال ديغول والعالم العربي أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات، 2008م، ص 11.

الفصل الثاني

الحركة الوطنية والحرب العالمية الثانية

1- موقف الحركة الوطنية من مشاركة الجزائريين في ح ع 2

2- مساهمة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية.

3- نزول الحلفاء بالجزائر وانعكاسه على تيارات الحركة الوطنية

4- بيان فيفري1943م

1-موقف الحركة الوطنية من مشاركة الجزائريين في ح ع2:

لقد تفاءل الكثير من الجزائريين بدخول فرنسا الحرب العالمية الثانية (1939_1945)م بين أكبر القوى العالمية (المحور والحلفاء) هذا الصراع دفع شعوب المستعمرات للاعتقاد بأنه سيتيح الفرصة للبروز على الساحة الدولية والمطالبة بحق تقرير المصير، فبعد الدعاية المغرضة التي قامت بها فرنسا لكسب الجزائريين إلى جانبها في الحرب، تراوحت ردود الأفعال من مؤيد لفكرة التجنيد ومعارض لها، وبذلك كانت المواقف من مسألة التجنيد والحرب كالتالي:

أ- **النواب المنتخبين المسلمين:** وعلى رأسها شخصيتين بارزتين هما الدكتور محمد بن جلول وفرحات عباس،واللذين أعلنا صراحة دعمهما لفرنسا في حربها ضد ألمانيا والاستعداد للتجند في الجيش الفرنسي والالتحاق بجبهة القتال والموت في سبيل فرنسا معتقدين أنه لو وقفا بجانب فرنسا في محنتها فهي سوف تراجع سياستها تجاه الجزائريين وستصغي لمطالبهما[1] ويبرز هذا التأييد والولاء من طرف النواب المسلمين حين صرح فرحات عباس في إحدى مقالاته في جريدة الوفاق قائلا:" وفاءا لمذهبنا ووفاء لبرنامجنا وللمهمة التي أخذتها باسمكم وللأفكار التي أدعتها بينكم ، مكاني في الجيش إلى جانب رفاقي، أنا ذاهب فإذا مت أطلب منكم أن تحتفلوا بذكراي مع بقائكم أمناء لحزبنا، وإذا عدت سوف أستأنف معكم الدفاع عن قضيتنا المقدسة، تحيا الجزائر ... تحيا فرنسا ."[2]

إن هذا التصريح الجريء لفرحات عباس يبرز التأييد الصريح والولاء الخالص لفرنسا. أما الدكتور محمد الصالح بن جلول فصرح قائلا: " نحن اليوم كما كان آباؤنا بالأمس في أعوام 1870م، 1914م وكذا سنة 1939م مستعدون للقتال في سبيل

(1)- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، 1985م، ص195.

(2)- عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ج1، قسنطينة، مارس 2002م، ص46.

تحرير فرنسا وسنقوم كذلك بواجبنا في أوقات السلم لتجديد فرنسا حرة وعظيمة على الدوام.[1]

ب- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كان موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مسألة مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب القوات الفرنسية صريحا فأعضاء الجمعية أمثال البشير الإبراهيمي والأمين لعمودي وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، قد رفضوا طلب فرنسا بإرسال برقية تأييد لها في حربها ضد ألمانيا،[2] وما يعبر بشدة مقت بن باديس لفرنسا في مقولته الشهيرة: "والله لو طلبت مني فرنسا أن أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ما قلتها" وبذلك فقد دفع الموقف المعادي من أعضاء الجمعية وعدم إرسالهم برقية تأييد لفرنسا إلى التقليل من نشاطات الجمعية كي لا تتعرض للرقابة المفروضة على أحزاب الحركة الوطنية، ورغم ذلك لم تنجوا الجمعية من هزات أثرت فيها كثيرا، فقبل وفاة رئيسها الشيخ ابن باديس في 16أفريل 1940م، كان نائبه البشير الإبراهيمي قد أبعد إلى آفلو، كما تعرض باقي أعضاء الجمعية إلى ضغط كثيرة وفرضت عليهم الرقابة الجبرية.[3]

(1)- نفسه، ص46

(2)- أبو القاسم سعد الله: أبحاث آراء في تاريخ الجزائر،ج 4، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م، ص146.

(3)- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص196.

ج- حزب الشعب الجزائري:

كان موقف حزب الشعب الجزائري منذ تأسيسه صريحا من مسألة التعاون مع فرنسا بأي صفة كانت، بما في ذلك فكرة تجند أبناء الجزائر في الجيش الفرنسي تحت راية فرنسا.[1] فهذا الموقف المعادي لفرنسا يبرز من خلال تصريحات مناضلي الحزب ففي 12 سبتمبر 1939م صرح أحد الناطقين باسم حزب الشعب الجزائري في مدينة الجزائر قائلا:"**الأحرى بنا أن نموت هنا مع أطفالنا وأبنائنا على أن نذهب ونقتل في ألمانيا ...**"[2]

كما صرح الحكيم محمد الأمين دباغين: "إن أول عمل قمنا به هو رفض التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي وعدم الانصياع للإدارة الفرنسية في أوامرها، لأن هذه الحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل كما يقول المثل العربي .[3]

وكسبب لهذه المعاداة الصريحة لفرنسا من طرف مناضلي حزب الشعب الجزائري عملت فرنسا على اضطهادهم، فقبل ثلاثة أيام فقط على اندلاع الحرب قامت السلطات الفرنسية بوقف وتعليق نشاطات الحزب واقتيد زعيمه مصالي الحاج إلى السجن وحكم عليه بـــ 16سنة سجنا مع الأعمال الشاقة كما اعتقل باقي أعضائه وتم نفيهم إلى الجنوب الجزائري وعملت السلطات الفرنسية على متابعة الفارين لمنع أي محاولة للإخلال بالنظام في هذا الظرف الصعب.[4]

---

(1)- نفسه: ص196.

(2)-*JEAN JACQUES JORDI ET GUY PERVILLE ,ALGER(1940_1962)UNE VILLE EN GUERRE ,ED,AUTREMENT, France, MARS,2002,P18*

(3)- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، الجزائر: دار الهدى، ص42.

(4)-*BENJAMIN STORA ,MESSALI EL HADJ ,PIONNER DU NATIONALISME ALGERIENS,ED,RAHMA, BATNA,P168*

2-مساهمة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية:

أ- دوافع فرنسا:

إن الدافع الرئيسي الذي دفع بفرنسا للاستنجاد بأبناء الجزائر هو إعلانها دخول الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا في فترة كانت فيها الحاجة للاستعانة بخدمات أبناء مستعمراتها القادرين على حمل السلاح، لتجعل منهم وقودا بشريا للحرب التي اشتعلت نيرانها بأوربا وفي هذا السياق يذكر الشيخ أحمد حماني:" بأن فرنسا لم تكن مستعدة الاستعداد الكافي للحرب المعلنة على ألمانيا النازية، فقد اغترت بانتصاراتها سنة 1918م، وقيل لها أنها تملك أقوى جيش مشاة في العالم وتباهت بذلك وقيل لها أنها مازالت تملك رجال مثل (جوفر JOFFRE) و(فوش FOCH) وأن خط ماجينو(MAGINOT) يحميها من كل هجوم.[1]

ويضيف أحمد حماني قائلا: "((**إن فرنسا بهذا الجيش المهلهل والاستعداد الأخرق كانت تهدد وتتوعد...**))"[2] وهناك دافع آخر لفرنسا حملها على تجنيد الجزائريين هو هزيمتها في جوان 1940م حين سقطت الأسطورة القائلة "بأن فرنسا لا تهزم" وقال رئيسها في مجلس النواب سنة1940م:"(سيداتي سادتي إن الوطن في خطر، لقد وصل العدو إلى مدينتي أراس (ARRAS) وأميان(AMIENS)[3] فهذه الهزيمة القاسية للجيش الفرنسي أمام دهاء الجيوش الألمانية دفعت بالحكومة الفرنسية للتفكير بأن الوسيلة الوحيدة المتبقية للدفاع عن هيبة فرنسا المهددة هي الجيش إفريقيا الشمالية علما أن الجيش الإفريقي كان يتكون (المغاربة ، الجزائريين، التونسيين، السنغاليين).[4]

---

(1)- أحمد حماني: شهداء علماء معهد ابن باديس، ج2، البليدة: قصر الكتاب، 2004م، ص51.

(2)- نفسه، ص51.

(3)- *CHSTINE LEVISSE_TOUZE,L ; AFRIQUE DU NORD DANS LA GUERRE(1939_1945) ,ED,ALPIN MICHEL,PARIS,PARIS ,1998,P63*

(4)- *IBID,P65*

ومن الدوافع أيضا التي جعلت فرنسا تعلن التجنيد العام هو الإنزال الأمريكي بشمال إفريقيا بتاريخ 08نوفمبر 1942م، فقبل هذه الفترة كان قد عاد الكثير من الجزائريين إلى الجزائر من هؤلاء الذين شاركوا في عدة معارك وحملات لفرنسا خلال الحرب كما شهدوا هزيمة 1940م ولكن بمجرد حلول القوات الانجلو_أمريكية بالمرسى الكبير والجزائر العاصمة سارعت فرنسا لاستنفار شباب الاحتياط وهذا ما يؤكده أحمد بن بلة في مذكراته حيث يقول:((جعلني احتلال الحلفاء لشمال إفريقيا أتوقع أن يستنفروا جنود الاحتياط، وخلال صيف 1943م دعيت من جديد للخدمة العسكرية...)).[1]

مع العلم أن فرنسا كانت على يقين أن المجندين المسلمين سوف يقومون بالواجب كما فعلوا من قبل في حروب خاضوها تحت رايتها وحققوا فيها الانتصار تلو الآخر، بدءا من حرب 1870م والتي أظهر فيها المجند الجزائري قوة وشجاعة كبيرة في الدفاع عن شرف فرنسا وصولا إلى انتصارات1918م والتي ضحى فيها أكثر من 80 ألف جزائري بحياتهم مقابل انتصار فرنسا في الحرب العالمية الأولى (1914_1918)م.[2]

إذا فشجاعة المجند الجزائري خلال الحروب التي خاضها منذ حروب القرم وحتى انتصارات فرنسا في الحرب العالمية الأولى، كانت دافعا أساسيا حتم على فرنسا ضرورة الاستنجاد به مجددا خلال الحرب العالمية الثانية والتي لاقت لها فيها ما أرادت منذ إعلان الحرب حتى نهايتها سنة1945م بانتصار الحلفاء بل وقابلتهم بمجازر الثامن ماي 1945م كمكافأة على التضحيات الجسام التي قدمها هؤلاء لفرنسا.

---

(1)- بريكة محمد: المجندون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية (1939_1945)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2014م، ص39.

(2)- فرحات عباس: الشاب الجزائري (1930)م، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، متبرع بتقرير إلى المارشال بيتان(1941)م، تر: أحمد منور ،تع: أبو القاسم سعد الله، الجزائر،2007م، ص42.

ب-مساهمة الجزائيين في الحرب العالمية الثانية:

كانت الحرب العالمية الثانية فرصة كبيرة لتحويل المجندين الجزائريين إلى جبهات القتال في شمال إفريقيا وأوربا بعد أن استدعوا لحماية الوطن الأم من الخطر، فلبوا النداء وتجندوا في الجيش وقبلوا الالتحاق بجبهات القتال بإقدام وشجاعة كبيرة وعزيمة لا تقهر لاسترداد فرنسا وهيبتها المهددة.[1]

ويبقى من الصعب وضع إحصائيات دقيقة لأعداد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، لعدم توفر المصادر غير أن بعض المراجع فقد تقاربت فيها الأرقام، على أن نصف المجندين في الجيش الفرنسي خلال المرحلة الأولى الممتدة من سنة 1939م إلى غاية 1942م كانوا من الأهالي المسلمين الجزائريين الذين لبوا نداء فرنسا.[2]

استطاعت فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية من تجنيد حوالي نصف مليون جزائري في حربها ضد دول المحور وكانت مشاركة الجزائريين فعالة.[3]

وتذكر بعض المراجع أن 123 ألف جزائري حملوا السلاح وارتدوا البزة العسكرية الفرنسية خلال المرحلة الأولى من عملية التجنيد.

أما عن الخسائر البشرية خلال هذه المرحلة فيجمع أغلب المؤرخين على أن الجزائر خسرت ما يزيد عن 5400 قتيل في ساحات المعارك دفاعا عن الراية الفرنسية،كما تمكن الجيش الألماني من سجن حوالي90 ألف مسلم (60 ألف جزائري، 18 ألف مغربي، 12 ألف تونسي).[4]

---

(1)- *DJILALI BEN AMRANE , L EMIGRAION ALGERIENE EN FRACE (PASSè,PRèSENT, DEVENIR),SocièTè NATIONALE D EDITION ET DE DIFFUSION ,ALGER,1983,P 34*

(2)- *BELKACEM RECHAM, LES MILITAIRES NORD AFRICAINE PENDANT LA SECONDE GUERRE MONDIALE, COLLOGUE POUR UNE CHRITIQUE ET CITOYENNE, LE CAS D HISTOIRE FRANCO_ALGéRIEN,LYON ,2006,P6*

(3)- عبد الكامل جويبة: الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة(1946_1958)،أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2009م، ص22.

(4)- بريكة محمد: المرجع السابق، ص49.

3-نزول الحلفاء 08 نوفمبر1942م بالجزائر وانعكاسه على تيارات الحركة الوطنية:

قبل التحدث عن عملية الإنزال للحلفاء في شمال إفريقيا يجب الإشارة إلى الدعاية الألمانية ضد الكيان الفرنسي في شمال إفريقيا ،فلقد كانت دعاية مضادة من طرف الحلفاء تعمل على صورة ألمانيا وهذا من خلال المنابر الإذاعية الممثلة في إذاعة بوسطن بواشنطن وإذاعة موسكو بالاتحاد السوفياتي، والبي بي سي بلندن هذه الأخيرة التي كانت مركزا لدعاية حكومة فرنسا الحرة بلندن برئاسة ديغول، التي كانت تبث دعايتها عن طريق هذه الإذاعة حيث تركزت على نشر فكرة الاستقلال والحرية وتقرير المصير واستنكار حكومة فيشي، إن تلك الدعاية التي مارستها حكومة ديغول من خلال إذاعة لندن قد عملت على زرع بعض مبادئ الديمقراطية، وإيقاظ الروح القومية لدى بعض الشعوب الإفريقية والآسيوية المستعمرة.[1]

إلا أن الموقف الأمريكي من الجزائر وشمال إفريقيا منذ ربيع 1942م، أي قبل الإنزال بشهور، كان يقوم على احترام السيادة الفرنسية بشمال إفريقيا، ويظهر ذلك من خلال تصريح الرئيس الأمريكي روزفلت، الذي أذاع بأن هدف بلاده من الإنزال بالجزائر ،هو منع دول المحور من احتلالها وكذا الحفاظ على الوجود الفرنسي هناك،[2] وبالتالي عدم الاعتراف بالحركات الوطنية الناشطة آنذاك بالمنطقة، التي كانت مناهضة للاستعمار، أي اعتبار الحركة الوطنية العربية قضية ثانوية خاصة بفرنسا لوحدها.[3]

---

(1)- عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية،الجزائر: دار هومة، ص223.

(2)- محمد شبوب: المرجع السابق، ص_ص(196_197).

(3)- عبد الحميد زوزو:ا لمرجع السابق، (223_224).

وإن المتتبع لعملية الإنزال يتضح له أن لهذه العملية أبعاد إستراتيجية وعسكرية منها محاصرة دول المحور ومن ثم التوجه نحو إيطاليا وتحرير فرنسا.[1]

وفي يوم 23جويلية 1942م انعقد اجتماع ضم قيادات الحلفاء الانجليز والأمريكان وحكومة فرنسا الحرة، اتخذ فيه القرار بالإنزال من طرف قيادة الأركان المشتركة لتلك الدول وعين الجنرال الأمريكي أيزنهاور قائدا عاما مشرفا على العملية، حيث بدأ لها التحضير ليلة 20_21أكتوبر 1942م قرب شرشال في سرية تامة،[2] وقد ناقش الحاضرون برنامج سير عملية الإنزال ،وتم تحديد أهداف العملية في نقاط أهمها:

- إبقاء المنطقة تحت السيادة الفرنسية وعدم التدخل في شؤون فرنسا الداخلية.
- العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية المخربة.[3]

وقد كانت هناك مراسلات بين السلطات الأمريكية والجنرال جيرو قبل عملية الإنزال بـــ 6 أيام حيث وضحت له أهداف الإنزال فقبل الجنرال العرض. [4]

لقد تمت عملية الإنزال بمنطقة نورماندي في 08 نوفمبر 1942م فراحت تلحق هزائم متتالية بقوات الجيش النازي وحلفائه، وفي 08 نوفمبر نزلت نفس القوات بمدينة وهران والجزائر العاصمة، وكان معها أنصار ديغول وقد رافق عمليات الإنزال تلك، توزيع مناشير عبر الطائرات على منطقة الشمال الإفريقي.[5]

وفي نفس اليوم صرح الحلفاء الذين نزلوا بشمال إفريقيا على أن " **سنعمل من أجل أن تكون الجزائر، المغرب ، تونس ،قاعدة لنا البداية تحرير فرنسا** ".

---

(1)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 1945)م، ج3، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص3.

(2)- ريمون كارتيه: الحرب العالمية الثانية (1942_1945)م، لبنان: المطبعة العربي للنشر، 1982م، ص11.

(3)- نفسه، ص_ص(11_12).

(4)- جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر، مصر: المكتب الجامعي الحديث، (دت)، ص622.

(5)- لزهر بديدة: الحركة الديغولية في الجزائر (1940_1945)م من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الكتورة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2010م، ص_ص(187_188).

فكان الجزائريون يعتقدون أن شيء ما قد تغير، وكأن الحواجز التي كانت تعزل الجزائر عن بقية العالم قد زالت، حقيقة أنهم لم يعلقوا آمالا على الأمريكان لتحريرهم من الاستعمار، ولكن الكثيرين منهم كانوا يعتقدون أن وضعا جديدا نشأ بعد رحيل نظام فيشي الذي كان يطبعه الإرهاب، والأمراض والجوع.[1] فرأوا في هذا التحول نهاية كابوس وتحسن للظروف المادية التي كانت قد تدنت إلى أقصى الحدود وبالفعل فبعد 08 نوفمبر وتنصيب سلطات الحلفاء المتمثلة في سلطة جيرو بالنسبة لفرنسا واغتيال دارلان عادت الحياة السياسية باحتشام إلى الجزائر العاصمة وأتخذ الحاكم العام بيرتون بعض الإجراءات التي استفاد منها الشيوعيون إذ أصبح حزبهم شرعيا.[2]

أما مناضلو حزب الشعب الجزائري، فقد تم إطلاق سراحهم من السجن ولكنهم وضعوا تحت الإقامة الجبرية بعيدا عن المدن الكبرى. فقد أطلق سراح مصالي الذي كان محبوسا في لامبيز عام 1943م ووضع تحت الإقامة الجبرية في بوغاري غير أن حزب الشعب الجزائري لم يرخص له بممارسة نشاطاته بصورة قانونية.[3]

بادر فرحات عباس بعد نزول الحلفاء إلى توجيه رسالة إلى الأمريكان والانجليز يوم 20ديسمبر 1942م، تتضمن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء كشرط أساسي.

وبالإضافة إلى عقد مؤتمر عاجل ينتج عنه إعداد دستور سياسي اقتصادي اجتماعي للجزائر، كما جاء في رسالة أيضا((**أنه إذا كانت هذه الحرب كما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت تهدف إلى تحرير الشعوب بدون تمييز في الدين والعرق،فإن الجزائريين يقفون إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر**)).[4]

---

(1)- أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر(1914_1954)م، الجزائر: دار المعرفة، 2007م، ص189.

(2)- محفوظ قداش وجيلالي صاري: الجزائر صمود ومقاومات (1830_ 1982)م، تر: أوذانيه خليل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012م، ص87.

(3)- أحمد محساس: المرجع السابق، ص190.

(4)- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص206..

فرفض الحلفاء الرد على هذه الرسالة، وهنا استنتج فرحات عباس أن كل حديثهم المطول عن المساواة والحرية ماهو إلا تخطيط منهم للوصول إلى غايتهم وهي كسب الجزائريين إلى صفهم.

4- بيان فيفري1943م:

أ- محتوى البيان:

بعد نزول الحلفاء دون الاتصال بقادة الشعب الجزائري،وأخذ رأيهم وكأنها أرض شاغرة أو مزرعة خاصة للمستعمرين الأوربيين.[1]

وفي هذه الحالة اجتمع عدد من المعنيين في الحركة الوطنية والمسؤولين في النيابات المالية في مكتب المحامي الجزائري أحمد بومنجل بمدينة الجزائر ليتداولوا الأمر ويتدبروا فيه وفي عواقبه.[2]ومن ضمن من حضر الاجتماع، اعتمادا على شهادة فرحات عباس النائب المالي تامزالي. أحمد غرسي، والنائب المالي، والمستشار العام عبد القادر رئيس جمعية الفلاحين، والدكتور الأمين الدباغين عضو حزب الشعب الجزائري بالإضافة إلى الشيوخ:العربي التبسي وخيرالدين، وأحمد توفيق المدني، عن جمعية العلماء والدكتور بن جلول، النائب المالي، والصيدلي فرحات عباس عن التيار الإدماجي، كما حضر أيضا محمد حمام رئيس جمعية الطلبة والدكتور سعدان المستشار العام.[3]ناقش الحاضرون واقع الجزائر بصفتها مسرحا للحرب العالمية الثانية، ومعالجة المشاكل المترتبة على ذلك واتفقوا في هذا الاجتماع على وضع خطوط عامة وأولية قرروا نشرها في ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري.[4]

---

(1)- يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر: عالم المعرفة، 2009م، ص64.

(2)- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، الجزائر: دار المعرفة، 2006م، ص215.

(3)- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص66.

(4)- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، الجزائر: دار المعرفة، 2007م، ص94.

كلف فرحات عباس بتحريره في إطار تلك المبادئ والخطوط العريضة التي اتفقو عليها وقد حررها في مقر سكنه بمدينة سطيف وأطلق عليه اسم "بيان الشعب الجزائري" ولقد صرح في كتابه ليل الاستعمارla nuit coloniale، قائلا: ((**يسعى هذا البيان في بداية الأمر إلى تقديم حوصلة موضوعية وأمنية لمئة واثنتي عشرة سنة من الاستعمار،ثم إلى استحضار الماضي والتعبير بكل وفاء عن تطلعات لشعب الوطنية وبلا أي حقد حدد تاريخ مشكلة الجزائر الحقيقية غداة احتلالها من قبل القوات الأنجلو أمريكية**)).[1]

وهنا يؤكد فرحات عباس أن المستعمرين الأوربيين سواء كانوا جمهوريون ديغوليون، هم يحرصون على الدفاع عن مصالحهم وذلك بتعاملهم مع الحلفاء متناسين وجود 08 ملايين ونصف مليون من الأهالي لكن الأمة الجزائرية المسلمة لم تكترث إلى هذه الصراعات وبقيت على يقظتها واهتمامها بمصيرها وأثبتت ذلك بإصدارها لهذا البيان.

وفي هذا الظرف حرر البيان الذي حسب كتابات فرحات عباس قد بدأ التخلي عن وهم سياسة إدماج الجزائر في فرنسا، وطالب قادة الحركة الوطنية بسياسة جديدة تحترم القومية الجزائرية وتقوم على استقلال الجزائر.[2]

ولقد جاءت مطالب الحركة الوطنية بالنقاط التالية:

1- إلغاء النظام الاستعماري الذي هو في حقيقة أمره استعمار طبقة لطبقة أخرى.

2- إعلان دستور جزائري يضمن كل الحرية وكل التساوي لجميع السكان مهما اختلفت أجناسهم.

3- حرية الصحافة والمؤسسات.

4- التعليم العمومي إجباري على جميع السكان.

---

(1)- ليلى بن عمار بن منصور: فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، تر: حسين لبراش، الجزائر: منشورات الجزائر للكتب،2001م، ص269.

(2)- فرحات عباس: المرجع السابق، ص22.

5- فصل الدين الإسلامي عن كل تدخل حكومي.

6- مشاركة الجزائريين في الحكومة حالا وتكون هذه الحكومة لا تراعي إلا مصالح الشعب الجزائري.[1]

وعند القيام بدراسة تحليلية للمطالب التي جاء بها البيان نجد أنها توضح مدى تطور وتبلور الفكر السياسي لدى فرحات عباس هذه الشخصية التي تولت بنفسها في ظرف 10 سنوات من العطاء القضاء على الإدماجية التي لا تعترف إلا بالأمة الفرنسية واقتناعه بأن امتزاج شعبين في شعب واحد غير ممكن في افتتاحية البيان يبرز تحمل الجزائريين لمسؤولياتهم وذلك بغية الدفاع عن حقوقهم الأساسية بحيث أن كل فريق في الجزائر أصبح مدركا أو مهتما بمصالح بلاده.[2]

ولقد نال هذا البيان رضى كل أطراف الحركة الوطنية الجزائرية حيث صادق على البيان العلماء وحزب الشعب ووافق عليه المنتخبون بالرغم من تحفظ بعضهم.[3]

ويذكر فرحات عباس بأن هذا البيان أو الميثاق لم يفاجئ الولاية العامة ولكن الذي فاجأها وأذهلهما هو موقف بعض النواب الجزائريين الذين صنعهم الاستعمار صنعا وجعلهم عبيد طائعين وبين عشية وضحاها ينظمون إلى الحركة الوطنية وليس ذلك بمستحيل لأن الهدف يدور حول فكرة واحدة وهي منح الجزائر دستور وبذلك تصبح دولة ذات سيادة.

وفي يوم 31 مارس 1943م قام وفد جزائري يتكون من فرحات عباس، ابن جلول، تامزالي ابن علي الشريف، الأخضري بتسليم نص هذا البيان واعتباره الركيزة الأساسية لدستور الجزائر المقبل.[4]

---

(1)- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، الجزائر: دار البصائر، 2009م، ص516.

(2)- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أحمد بن البار، ج2، الجزائر: دار الأمة للنشر، 2008م، ص860.

(3)- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، الجزائر: دار الأمة للنشر، 2013م، ص714.

(4)- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، الجزائر: دار البصائر، 2009م، ص141.

ب-رد فعل الاستعمار:

لقد كان للجنرال كاترو الحاكم العام الجديد للجزائر، مواقف معارضة لمطالب الحركة الوطنية الجزائرية ،ففي 10جوان 1943م تلقى ديغول نسخة من بيان 10فيفري، وبهذا بدأ حكم ديغول وكاترو بالجزائر، باسم اللجنة الفرنسية للتحرر الوطني، ولاحظ ديغول أن هذا البيان يتعارض مع سياسته الادماجية، وبذلك لم يعترف كل من ديغول وكاترو بما جاء في البيان وملحقه، على الرغم من أن الحاكم العام السابق بيروتون قد وعد بدراستها.[1]وقد اعتبر كاترو أن كل المحاولات التي تهدف إلى المحافظة على الوحدة الكاملة بين الجزائريين وفرنسا، سيكون مآلها الرفض، لأن الجزائر حسب رأيه قطعة فرنسية وجزء لايتجزء من فرنسا، كما وصف البيان وملحقه بالعاصفة قائلا: إنه العاصفة ومن الحكمة وقف العاصفة. حيث نجد أنه وعد بالقضاء على البيان باستخدام كل الوسائل المتاحة، وقد أضاف أن أي إصلاح يجب أن يكون ضمن الإطار والسيادة الفرنسية وفي الاجتماع الثاني للجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي التي عقد بتاريخ 23جوان 1943م نجده قد وضح موقفه بصراحة اتجاه البيان وملحقه حيث قال: "**أن مطالب البيان وملحقه سابقة لأوانها ومن الممكن أن تؤدي هذه الإصلاحات إلى اضطرابات قد تؤثر على فرنسا في الحرب العالمية الثانية**".[2] لكن فرحات عباس استطاع بفضل حنكته السياسية أن يتحصل على موافقة أعضاء لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي بتاريخ 26جوان 1943م، فحين تخوف المستعمرين على مصالحهم في البلاد وعارضوا أي إصلاح يصدره زعماء الحركة الوطنية الجزائرية وهذا باتفاق مع موقف الحكومة الفرنسية .لتنطلق المرحلة الثانية بعد دخوله الجزائر وتشكيل اللجنة الفرنسية لتحرير الوطني في 3جوان 1943م مواصلة توحيد الفرنسيين لمواجهة الألمان.

(1)- حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص96.

(2)- محمد شبوب: المرجع السابق، ص169.

ج-لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي(ملحق البيان 26ماي 1943م):

لقد ألف الوالي العام مارسيال بيرتون لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي لدراسته واجتمعت هذه اللجنة مرتين: الأولى في شهر أفريل والثانية في شهر ماي من نفس السنة.[1]وصادقت على لائحة جديدة إصلاحية عرفت باسم "ملحق البيان" وهذا بحضور أوقيستان بيرك[2] ويتألف هذا الملحق من:

أولا: يحتوي هذا الملحق على إصلاحات آجلة، لن تطبق إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ومما جاء فيها:"عند نهاية الحرب تصبح الجزائر دولة جزائرية لها دستورها الخاص بها يوضع من طرف مجلس تأسيسي جزائري منتخب من طرف الجزائريين.

ثانيا: يحتوي هذا الملحق على إصلاحات عاجلة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-تحويل الولاية العامة إلى حكومة جزائرية تتألف من وزراء مسلمين وفرنسيين وتقليد الوالي العام منصب رئيس الوزراء على أن يكون بمثابة سفير لفرنسا بالجزائر أو مندوب لها سامي.

2- تمثيل المسلمين والفرنسيون في الجمعيات المنتخبة وفي كل المجالس (المجلس الأعلى للحكومة، النيابات المالية، المجالس الإقليمية والبلدية، الغرف التجارية والفلاحية وجميع المصالح الإدارية، واللجان والنقابات وبالتالي المطالبة بمشاركة جميع النواب المسلمين وحتى القدماء من النواب المسلمين إلى ممثلي النقابات.[3]

3-الإدارة المحلية والذاتية للدواوير والقرى طبقا للقانون 1884م المتعلق بالبلديات فتصبح الجماعة مجلسا بلديا وشيخا هو رئيس الدوار.[4]

4- منح المسلمين جميع الوظائف وفي ضمنها السلطة بحيث يطبق عليهم ما يطبق على الفرنسيين من شروط كالترقية والرواتب والتقاعد.

---

(1)- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص861.

(2)- أوقيستان بيرك: والد المستشرق جاك بيرك وهو مدير شؤون المسلمين بالحكومة العامة .

(3)- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص142.

(4)- نفسه، ص143.

5- إلغاء جميع القوانين والإجراءات التعسفية الاستثنائية وتطبيق القانون العام في نطاق التشريع الجزائري.[1]

عاشت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية حالة عجز في الناحية الاقتصادية وفراغ في الحياة السياسية وقمع من جانب الإدارة الفرنسية باستثناء مبادرة فرحات عباس التي جاءت نتيجة لفشل سياسة حكومات الجمهورية الثالثة التي لم تستطيع تحقيق إصلاحات تلبي مطالب الجزائريين المسلمين فجاء هذا البيان ليطالب بحكم ذاتي للجزائر وكان لهذا البيان صدى كبير خاصة على حكومة فرنسا الحرة بلندن برئاسة شارل ديغول الذي عبر عن رفضه لهذه الإصلاحات.[2]

(1)- حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص95.

(2)- نفسه، ص95.

الفصل الثالث

سياسة حكومة فيشي في الجزائر

1- انعكاس سياسة حكومة فيشي على الجزائريين.

2- ديغول وأمرية 07 مارس 1944م.

1- انعكاس سياسة حكومة فيشي على الجزائريين:

كانت السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر منذ أن وطأت أقدامها هذه البلاد عام 1830م تقوم أساسا على محو الشخصية الجزائرية.[1] وإخضاع البلاد بالقوة وجعلها ميدانا للاستغلال الصريح للمستوطنين حيث أتاح الفرنسيون لأنفسهم كل شيء في الوقت الذي ادعوا فيه أنهم حولوا الجزائر إلى جزء لا يتجزأ من فرنسا.[2]

لذلك عمدت السلطات الفرنسية إلى اضطهاد الوطنيين الجزائريين وحشدهم في السجون والمعتقلات وإعدام الآلاف منهم بدون تحقيق أو محاكمة، ونظرا للاحتجاجات والمظاهرات الشعبية والنضال السياسي لجأت إلى المشاريع الإصلاحية والتي كانت ترمي في معظمها إلى الإدماج والانصهار بغية الوصول إلى أهدافها.

من الملاحظ أن سياسة فرنسا في الجزائر خلال عهد حكومة فيشي،[3] لم يطرأ عليها تغيير كبير، فالقوانين التعسفية والاستثنائية ظلت سارية المفعول وبقي القمع مسلطا على الحركة الوطنية،[4] ولكسب ثقة الجزائريين قامت حكومة بيتان بإلغاء مرسوم كريميو والذي يمنح حق التجنس لليهود حيث صدر في حقهم أكثر من مرسوم بتاريخ 07 أكتوبر 1940م، يقضي بتجريد يهود الجزائر من منازلهم ومناصبهم في الدولة وكذا نزع جنسيتهم الفرنسية[5] وبالتالي أصبحوا بذلك رعايا مثلهم مثل الجزائريين، هذا الإجراء رحب به بعض المستوطنين الفرنسيون، أما بالنسبة

---

(1)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1930)، أطروحة دكتورة، ط1، بيروت: منشورات دار الآداب، 1969م، ص21.

(2)- جلال يحي: المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، ص380.

(3)- حكومة فيشي: هي حكومة فرنسية موالية للألمان 1940م وسميت بفيشي نسبة إلى منتجع في جنوب فرنسا ،واستمرت هذه الحكومة أربع سنوات 1944م، وعين بيتان رئيسا لها. أنظر: عفرون محرز: مذكرات ما وراء القبور، المرجع السابق، ص 400.

(4)- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير للقوميات الإسلامية والقيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم ،فريد السوداني، تونس: دار التونسية للنشر، 1976م، ص 301.

(5)- المرجع نفسه، ص302.

للجزائريين فقد أدرك فرحات عباس أن تجريد اليهود من امتيازاتهم لن يؤدي حتما إلى ترقية أوضاع المسلمين، بل اعتبره ضمن منطق التمييز العنصري الممارس على الجزائريين مسلمين أو يهود.

وقد حاول أبريال الحاكم العام الجديد استمالة بعض زعماء الحركة الوطنية ،إلى صف فيشي نذكر على سبيل المثال: مصالي الحاج الذي رفض الولاء له وصرح بالإغراءات التي قدمت له عام 1940م، المؤكدة أن الجنرال بيتان التمس منه التعاون مع الحكومة الجديدة، والتي تجسدت من خلال اقتراحات نقلها له قائد عسكري بسجن الحراش في 17جوان 1940م وفي نفس السنة أجاب مصالي محاميه علي بومنجل قائلا:"" **أخبر شوان بأن تصريحي سأعلنه أمام المحكمة العسكرية**""[1]

أما بالنسبة للتيار الإصلاحي، فقد شهد تغيير في القيادة ففي ربيع ذلك العام عرفت الجزائر حدثا مؤلما تمثل في وفاة عبد الحميد بن باديس، فحل محله على رأس الجمعية الشيخ الطيب العقبي، لكن حكومة فيشي لم تقم باستمالة أعضائه.[2]

أما بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري نجد أن حكومة بيتان لم تكن لها علاقة جيدة مع الاتحاد السوفياتي لذلك اضطهد الشيوعيين في الجزائر وقامت بحل الحزب الشيوعي الجزائري رسميا فاضطر أعضاؤه إلى العمل في السر.[3]

على المستوى السياسي بعد انهزام فرنسا في جوان 1940م وقيام حكومة بيتان حاولت هذه الأخيرة جلب المجندين الجزائريين إلى صفها وإلى جانب دول المحور وللإسراع في عملية التجنيد قام نظام فيشي بتقديم جملة من الخدمات للجيش، كالتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين وإيواء العسكر وكذا توفير مخيمات صيفية للأطفال، ولقد واصلت سلطات الاحتلال عملية التجنيد خاصة عندما تعيين الأميرال

---

(1)- محمد شبوب: المرجع السابق، ص114.

(2)- نفسه، ص115.

(3)- شارلروبير آجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، بيروت: منشورات عويدات، 1982م، ص899.

أبريال حاكما عاما، حيث عمل هذا الأخير على إعطاء دفع جديد للتجنيد الإجباري مستخدم في ذلك كل السبل المتاحة آنذاك لإسهام الجزائريين في الحرب ضد النازية هذا حسب ما صرحت به إذاعة برلين[1]. فقد كان جنود في الصفوف الأمامية بينما جنودها في الخلف ثم إن هذه الحرب قد حررت بعض الجزائريين من عقدة الخوف ومن الدعايات القائلة بأن فرنسا لا يمكن أن تهزم، فلقد تعلموا بالتجربة أن مقاومة الاستعمار والانتصار عليه أمر ممكن ،كما ألغت حكومة فيشي بالجزائر نظام الانتخابات الذي كان متعامل به، كما وضعت كل المشاكل السياسية الداخلية المتعلقة بها على جهة وتفرغت لحربها مع ألمانيا.[2]

وإضافة إلى ذلك نجد أن خلال فترة حكومة فيشي انتشرت في الجزائر ما يسمى بالدعاية الألمانية، حيث خصصت إذاعة برلين حصص باللغة العربية لصالح الأهالي الجزائريين تحدثت فيها عن أمجاد ألمانيا، وتذكرهم بمزايا حكومة بيتان التي تعمل على تحسين أحوال الأهالي، وتحرضهم في ذات الوقت على دول الحلفاء وهذا لكسب ثقة الأهالي إلى صفها.[3]

وبالمقابل قام الألمان بإطلاق سراح بعض الجنود الجزائريين ولإرسالهم لأجل الدعاية فقد ظهرت عدة صحف استنكرت أعمال الديمقراطيات الرأسمالية ببريطانيا وأمريكا وأشادت بالنظام الجديد الذي يمثله هتلر ومن تلك الصحف نذكر على سبيل المثال"LA DEPECHE ALGERIEN".[4]

والملاحظ أن الدعاية الألمانية بالجزائر لم تكن تهدف إلى تحرير الجزائر وإنما كانت تسعى إلى كسب ثقة الأهالي الجزائرين إلى صفها مستغلة عواطف عدائهم

---

(1)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1945)م، ج3، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992م ،ص177.

(2)- نفسه، ص178.

(3)- محمد شبوب: المرجع السابق، ص115.

(4)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1945)م، المرجع السابق، ص179.

لفرنسا وهذه الدعاية تدخل ضمن رغبة كل طرف كسب تأييد الشعب الجزائري سواء دول المحور أو الحلفاء. خلال عهد حكومة فيشي طرح الألمان فكرة تقسيم الجزائر إلى:

- منطقة قسنطينة مع تونس تمنح لايطاليا _ وهران تقدم لاسبانيا _ منطقة الجزائر العاصمة تحتفظ بها فرنسا، كما أبقت حكومة فيشي على 45ألف جندي في الجزائر بحجة الحفاظ على الأمن والنظام.[1]

أما عن الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي نجد أن الحالة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أثناء حكومة فيشي ازدادت سوءا، فلم تكتف سلطات الاحتلال باستغلال طاقات الجزائر البشرية بل قامت بتسخير كل الموارد وثروات البلاد لخدمتها مجابهة الحرب العالمية الثانية.[2]

ففي الميدان الزراعي في خريف 1940م نجد ندرة في الحبوب خصوصا في مناطق القبائل وهذا راجع لسببين رئيسين أولهما طبيعي وهو شتاء قارس وربيع جاف والثاني حجم ضخم لصادرات الموجهة لفرنسا ودول المحور التي أضعفت المخزون التجاري في الجزائر بحيث صدر حوالي 1821548قنطار مقابل 22.7 مليون قنطار في سنة 1939 و209 مليون قنطار في سنة 1941.[3]

وبالتالي اتسعت دائرة البطالة نتيجة لبطء الاقتصاد وندرة المواد الأولية والمنتجات المستوردة وزاد الأمر سوء إثر عودة العمال والجنود المسرحين إلى الجزائر ففي الوقت التي كانت قد توقفت فيه أموال المهاجرين عن الوصول، كانت أسعار المواد الغذائية ترتفع باستمرار، ولتغطية عجز فرنسا المالي بسبب ازدياد نفقات

(1)- المرجع نفسه، ص181.

(2)- موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث والمعاصر، الحربان العالميتان وتطور الفكر العربي الحديث،مج 4، القاهرة، ص46.

(3)- شارل روبير آجرون: المرجع السابق، ص552.

المواجهة العسكرية الثانية، لجأت سلطات الاحتلال إلى فرض ضرائب عدة على المنتجات الغذائية.[1]

إضافة إلى ذلك انعكست الظروف الصعبة على صحتهم بصفة مباشرة ،فقد خيم الوباء والمرض على الجزائر في فترة حكومة فيشي، فانتشر مرض السل واتسعت رقعة انتشاره في القرى والأرياف، وبشكل أكثر وسط العمال في المدن، فقد ذكر الطبيب "ليفي فلانسي" في محاضرة ألقاها عام 1946م بأن عدد الجزائريين المصابين بالسل وصل إلى أكثر من 25000 ألف شخص، كما تعددت حالات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي وأمراض الملاريا وهذا نتيجة لنقص الغذاء.[2]

والأمر الذي زاد في خطورة الوضع هو ظهور مرض الحمى الصفراء، وهو مرض معدي قاتل حيث قدر عدد المصابين بهذا المرض حوالي 200 ألف مصاب ليرتفع إلى 233.380 مصاب سنة 1942م، ولقد كانت هناك بعض المحاولات قامت بها الإدارة الاستعمارية لإيجاد علاج لهذا المرض والحد من انتشاره في أوساط المستوطنين وليس من أجل مصلحة الجزائريين.[3] ففي ظل الخدمات المتدنية لهذا القطاع ارتفع عدد الوفيات في الجزائر خلال حكومة فيشي من 111.850عام 1939م إلى 153.512سنة1941م ليصل عام 1942م إلى 233.388 أي بزيادة تقدر بـــ:108، خاصة الأطفال الذين كانوا يولدون في البيوت الذين لا يخضعون للقاح وهذا بسبب قلة مراكز العلاج والخدمات الصحية.

إن الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون خلال حكومة فيشي، قد أثرت سلبا حتى على القطاع التعليمي، وعلاوة على ذلك غياب دعم الإدارة الاستعمارية للجزائريين في هذا المجال، فتراجع عدد المتمدرسين من 117.585 عام

(1)- نفسه، ص553.

(2)- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1989)م ،ج1، دار المعرفة، الجزائر ،2006، ص174.

(3)- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص135.

1940م إلى 117.115سنة 1941م لينخفض عددهم تدريجيا إلى 108.805 تلميذ في سنة 1943م.[1]

2-ديغول وأمرية 07 مارس 1944م

أ- مجيء ديغول للجزائر:

يمثل 30ماي 1943م يوم مجيء ديغول إلى الجزائر حيث حطت به إحدى طائرات فرنسا المحاربة في بوفاريك وكان برفقة ماسيغلي وفيليب والجنرال جيرو والجنرال كاترو.[2]

لم يكن جمهور العاصمة على علم بوصول الجنرال ديغول لأن جميع الرقابات في العاصمة الجزائر وحتى لندن ونيويورك منعت نشر الخبر، كذلك الأحياء التي مر بها الموكب لم تقم بأي تظاهرة والديغوليون[3] وحدهم كانوا يصفقون.

هؤلاء مهدوا الطريق لديغول في الجزائر قبل مجيئه وقد وقع الاختيار على مدينة الجزائر لاعتقاده بإمكانية اعتماده على العناصر المؤيدة له التي أصبحت في تزايد وأكثر تنظيما، التي قد يلجأ إليها في أي موقف طارئ ،كما يمكنه في الجزائر التواصل مع الرأي الفرنسي والعالمي. [4]

وقد أثمرت هذه الدعاية يوم حل ديغول بالجزائر العاصمة حيث رصدت مصالح الأمن تجمعات هائلة بلغت حوالي 5 ألاف شخص خرجوا لمشاهدة ديغول وهو يضع إكليلا من الزهور على نصب الموتى، ثم اتخذ من مقصورة ليغليسين مقر لإقامته.[5]

---

(1)- أحمد محساس: الحقائق الاستعمارية والمقاومة، الجزائر: دار المعرفة، 2007م، ص37.

(2)- شارل ديغول: مذكرات الحرب الوحدة(1942_1944)م تر: عبد اللطيف شرارة، ط2، بيروت: منشورات عويدات ،1982، ص145.

(3)- الديغوليون: نسبة إلى الجنرال ديغول وهم أنصار حكومة فرنسا الحرة التي تأسست بالمهجر بلندن والذين علقوا آمالا كبيرة على ديغول لتحرير فرنسا وكانوا يمثلون العين المراقبة لكل شاردة وواردة وفي الوقت الراهن هم ينتمون إلى الحزب الفرنسي الذي يتصل بالتراث الديغولي ويشكل حاليا الحزب الأكبر ضمن الأحزاب اليمينية الحاكمة في فرنسا ،أنظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية الدولية، ج2، دار الهدى للنشر (دت)، ص477.

(4)- لزهر بديدة: المرجع السابق، ص258.

(5)- شارل ديغول: مذكرات الحرب الوحدة(1942_1944)، المرجع السابق، ص146.

وفي 1 ماي 1943م التقى الجنرال ديغول مع الجنرال جيرو في كلية فرومان حيث انعقد الحكومة المقبلة جلستها فكان فريق الجنرال جيرو يتكون من مونيه وجورج وفريق ديغول يتألف من جنرال كاترو ،ماسيغلي ولقد حث ديغول على أن هناك نقاط جوهرية يجب أخذها بعين الاعتبار وعلى السلطة أن تتحمل جميع التبعات الوطنية إلى أن تصبح بلادنا قادرة على التعبير عن إرادتها وهذا الأمر يستدعي أن تتشكل في جهاز واحد يعمل بانسجام.[1]

عمدت الإدارة الفرنسية كمحاولة منها لاحتواء الشعب الجزائري وإبعاده عن قضيته الوطنية بسن 6 مراسيم بتاريخ 6 أوت 1943م كان مضمونها كما يلي:[2]

– دخول بعض المسلمين الجزائريين في الوظائف العامة والتجنس.

– إنشاء منصب للمسلمين كاتب لرئيس البلديات الكاملة السلطات.

– توسيع التعليم الأهلي الابتدائي العام والخاص.

– تخفيض أسعار بعض السلع .

والملاحظ لهذه الإصلاحات أنها سطحية وشكلية خاصة بعد تصريح الحاكم العام كاترو: "إن مصلحة فرنسا فوق أي اعتبار" فكانت المقاطعة والرفض من زعماء الحركة الوطنية.[3]

وفي ظل هذا الجو المتوتر خاصة بعد اعتقال فرحات عباس ومسألة حل الوفود المالية أعلنت السلطات الفرنسية يوم 12ديسمبر 1943م جملة من الإصلاحات وهذا في خطاب ديغول بقسنطينة.[4]

---

(1)– المرجع نفسه، ص148.

(2)– شارل روبير آجرون: المرجع السابق، ص915.

(3)– محمد شبوب: المرجع السابق، ص171.

(4)– جمال خرشي: الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر (1830_1962)م، الجزائر: دار القصبة للنشر، ص431.

ب-محتوى أمرية 07 مارس 1944م

يحتوي أمر 7 مارس 1944م الذي وقعه شارل ديغول على ستة بنود وهي متعلقة بفرنسي الجزائر وهي كما يلي:

البند الأول: وجاء فيه بأن فرنسي الجزائر يتمتعون ويخضعون لجميع الواجبات مثل الفرنسيين غير المسلمين وجميع المناصب المدنية والعسكرية مفتوحة في وجوههم .

البند الثاني: ينطبق القانون الفرنسي على جميع المسلمين والفرنسيين غير المسلمين بدون استثناء ولهذا تلغى جميع القوانين الاستثنائية التي كانت خاصة بالمسلمين ماعدا قانون الأحوال الشخصية.[1]

البند الثالث: وحددت أصناف الجزائريين الذين سيكون لهم حق التمتع بالجنسية الفرنسية وحق التسجيل في هيئة الانتخابات الفرنسية، هؤلاء هم قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي والموظفون المدنيون من طرف الدولة أو الولاية أو البلدية والعاملون في وظائف دائمة وأعضاء الغرفة التجارية والفلاحية والباشا أغوات والقياد، والأشخاص الذين مارسوا أو يمارسون وظيفة انتخابية في المجلس المالية أو الاستشارية أو البلدية وحاملو أوسمة الشرف أو القلادات الرسمية وأعضاء مجالس إتحاد العمال والهيئة الإدارية من عمال وفلاحين تابعين للجمعية الأهلية الخيرية وفروعها.[2]

البند الرابع: نص على أن هناك جزائريين آخرين سيحصلون على الجنسية الفرنسية وان المجلس التأسيسي الفرنسي المنتظر سيضع الإجراءات الضرورية لهؤلاء.[3]

---

(1)- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص109.

(2)- عبد الكامل جويبة: المرجع السابق، ص19.

(3)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930_1945)م ،ج3، ط4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص220

وابتداء من هذا التاريخ فإن الفرنسيين المسلمين من هذا الصنف وهم الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر هم الذين سيستفيدون من مواد 6 فيفري1919م وسيضعون في قائمة الدائرة الانتخابية التي تنتخب النواب الخاصين للمجالس البلدية والمجالس المالية حسب ما نص عليه القانون المذكور آنفا وسيكون هؤلاء النواب في المجالس العامة والمجالس المالية بنسبة الخمسين من مجموع أعضاء هذه المجالس اما بالنسبة للمجالس البلدية فسيكون أيضا بنسبة الخمسين من مجموع أعضاء هذه المجالس أما بالنسبة للمجالس البلدية فسيكون أيضا بنسبة الخمسين باستثناء الحالات التي لا تصل فيها النسبة بين السكان المسلمين الفرنسيين ومجموع السكان إلى هذا العدد، وفي هذه الحالة فإنهم سيكونون بنسبة حجم السكان المسلمين.[1]

البند الخامس: والذي أكد على أن جميع الفرنسيين في الجزائر لهم الحق في الانتخابات وكذلك الترشيح للمجالس بدون تقييد.

البند السادس: منطقة الصحراء وبما فيها بلاد ميزاب لن يغير المرسوم من وضعها شيئا وستظل كما كانت عليه في الماضي تخضع للحكم العسكري مباشرة .[2]

ويمكن القول أنه من النتائج الحسنة التي جاء بها أمر 7 مارس 1944م أنه يقضي بتجنيس 50 إلى 70 ألف جزائري مع بقائهم على حالتهم الإسلامية وهذا يسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات في البرلمان الفرنسي بقسمة غرفة النواب ومجلس الشيوخ، وكذلك يسمح لهم في إدارة الحكومة العامة بالجزائر كما أنه وسع القاعدة الانتخابية الجزائرية ولكنه قيدها بألا يتجاوز الجزائريين في المجالس المحلية خمسي الأعضاء، زد على ذلك فإن الأمر سوى بين الجزائريين والفرنسيين في رواتب الجندية والمنح العائلية من قوانين الضمان الاجتماعي،وحرية الهجرة لفرنسا كما أزال القوانين

(1)- نفسه، ص220.

(2)- نفسه، ص220.

الاستثنائية التي طالما شكى منها الجزائريون كقانون الغابات والمسؤولية الجماعية ومنع حمل السلاح ونحوها .[1]

هذا وقد نظرت لجنة الستة عشر في الإصلاحات السياسية للمسلمين، نظرت أيضا في بعض الحالات الاجتماعية مثل دراستها للأوضاع المعاشية في المدن والقرى الاجتماعية والأحوال الصعبة والمساعدات الطبية وتطبيق نظام الضمان الاجتماعي على العمال الجزائريين وتصنيع الجزائر والعناية بالصناعة التقليدية والأهلية، تعميم التعليم على أطفال الأهالي لكن ما يلاحظ حسب أبو القاسم سعد الله على هذه المسائل أن بعضها كان سيدخل حيز التنفيذ بعد عشرين سنة وأخرى بعد ثلاثين سنة.[2]

لكن الشيء الغير الجيد في أمر 1944 بالإضافة إلى التناقض الظاهر بين بنوده، فإنه تناقض مع خطاب ديغول في برازافيل، والذي تضمن على الخصوص تأكيد عدم وجود تقدم فعلي في بلد ما، فإذا كان أبناء ذلك البلد لا يستفيدون منه ماديا ومعنويا، ومنه هدف فرنسا هو إعطاء الحرية للشعوب المحتلة يحكم نفسها في إطار إتحاد فدرالي مع فرنسا.[3]

إن إصلاحات أمر 7 مارس كانت محل تعليق لدى غير الجزائريين فهي أولا جاءت متأخرة عن موعدها وهي لا تعني التطبيق الفوري فالقانون ينص على أن الأمور ستأخذ مدة طويلة وفترة انتقالية والأمر وإن كان قد حاول إرضاء النخبة والنواب وقدماء المحاربين فإنه لم يحل مشكلة الجماهير الجزائرية فلقد نصت حقا على إلغاء قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية، ولكن ذلك لم يتم على عجل كما أن نسبة الجزائريين ظلت دائما نسبة أدنى من عدد الفرنسيين في المجالس البلدية.[4]

---

(1)- نفسه، ص221.

(2)- نفسه، ص221.

(3)- عبد الكامل جويبة: المرجع السابق، ص 44.

(4)- ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج3، المرجع السابق، ص221.

هذا بالإضافة إلى أنه وبالرغم مما حف القانون من أنواع الإغراء والترغيب فإن الحالة الجزائرية لم تتغير بل تفاقم الظلم ووجدت الحكومة منفذا جديدا تنقض منه على الشعب الأعزل وطريقا مباشرا للوصول إلى تنفيذ أغراضها الشيطانية فأصبحت تتدخل في الانتخابات الخاصة بالهيئة الانتخابية الثانية وتعيين في جميع الدوائر مرشحين من أذنابها تناصرهم الناخبين المسلمين على التصويت عليهم وتتذرع باي وسيلة من وسائل الترغيب والترهيب والضغط على الناخبين الجزائريين.[1]

ج-ردود الفعل على الأمرية:

أولا: الجزائريين: لقد أثار أمر 7مارس 1944م سخط الشعب الجزائري وأغلب زعماء الحركة الوطنية وحتى دعاة الإدماج،[2] ولقد كان فعل القوى الوطنية صريحا فأمر 7 مارس لم يكن ليرضى حتى القوى الإصلاحية المنطوية تحت لواء المؤتمر الإسلامي وبالفعل ندد كل من فرحات عباس والشيخ البشير الإبراهيمي لهذا الأمر ورفضاه.[3] فقد ندد به الشيخ البشير الإبراهيمي على أنه خطوة نحو الإدماج لا يرضي به الشعب المسلم بأي ثمن، أما فرحات عباس فصرح بوضوح أنه يعارض المشروع الحكومي.[4]

أما بالنسبة لحزب الشعب الذي لا يزال نشاطه محضورا عبر عن رفضه المطلق لهذا المشروع باعتباره يطالب بالاستقلال التام للجزائر والمرسوم لا يحقق هذا

---

(1)- يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830_1954)م، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (دت)، ص123.

(2)- نفسه، ص198.

(3)- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1944م، ص198.

(4)- شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص326.

المطلب[1] أما الحزب الشيوعي فقد صرح عمر أوزقان أنه يساند منح الأهالي الحقوق السياسية.[2]

وكرد فعل على أمر 7مارس 1944م قام فرحات عباس وبعض رفاقه بتأسيس حركة جديدة أسموها أحباب البيان والحرية يوم 14مارس 1944م.[3]

ثانيا: الأوربيين: لقد قبل المعمرون بأمر 7مارس على مضض، لأنهم ظلوا دائما يتخوفون على مصالحهم وامتيازاتهم التي قد تضيع جراء تزايد مطالب الجزائريين واستجابة الإدارة الفرنسية لهم.[4] وتماشيا مع هذا الخط قاموا بجملة ضغط على الإدارة متهمين المواطنين بالتخطيط لثورة ترمي الفرنسيين في البحر، وكانوا بالخصوص ضد حزب الشعب الجزائري وضد حزب أصدقاء البيان والحرية وطالبوا بحل الأخير ،كما أنهم كانوا ضد النخبة التي كسبت بعض إصلاحات مارس 1944م،[5] أما بالنسبة لمجلس الشيوخ والبرلمان الفرنسي فكلاهما رفضا المرسوم.[6]

---

(1)- نفسه، ص198.

(2)- شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص327.

(3)- يحي بوعزيز: سياسة التسلط، المرجع السابق، ص111.

(4)- عبد الكامل جويبة: المرجع السابق،ص46.

(5)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص249.

(6)- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931 1956)م، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص80

الخاتمة

إن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر يعد حسب الكثير من الباحثين والكتاب من أخصب الحقول في البحث العلمي الأكاديمي، ذلك لأنه ما زال يحتاج إلى جهود مضنية للبحث عن الحقيقة خاصة أن هذه الأخيرة قد سعى الاستعمار إلى طمسها من خلال سياسته المتعمدة أثناء وجوده وكذلك إخفاء للوثائق الأرشيفية بعد مغادرته، ولإماطة اللثام عن وقائع وحقائق تلك الفترة للباحث أكثر من سبيل ،وقد رأيت أنه من أهم هذه السبل البحث في سياسة فرنسا في الجزائر والتي ولا شك كانت في اتجاه واحد، تخدم مصالح فرنسا وأتباعها في الجزائر، على حساب أغلبية الشعب الجزائري، ومن خلال تعرضنا لهذا الموضوع بالبحث والتحليل والتركيب يمكن الوقوف على بعض النتائج ،هي كالتالي:

1.إن سياسة فرنسا اتجاه الأهالي، وما احتوت عليه من تهميش لهم، واستحواذها على إمكانيات البلاد في جميع المجالات، كسيطرتها على الاقتصاد داخليا وخارجيا، وكبتها للحرية السياسية، ومحاولة محو معالم الشخصية الجزائرية من خلال أساليب متعددة، تفننت في استخدامها.

2.هاته السياسة، كانت تحمل في طياتها بذور فناء النظام الاستعماري، لأن الشعور بالحرمان والظلم واللامساواة، وتطبيق القوانين الجائرة على الجزائريين هي أهم عامل لزرع بذور الثورة بين أبناء الوطن، وجعلهم يتوحدون أكثر على اختلاف مشاربهم، من أجل تفجير الثورة ضد الاستعمار الاستيطاني في الجزائر.

3.استمرت فرنسا في أعمالها الشنيعة، ورأت أن أحسن وسيلة لتحقيق النجاح هي محاربة الدين الإسلامي وتشويهه وتحويله إلى مجموعة من العادات الممزوجة بالبدع والخرافات والدروشة والتدجيل وإفراغه من محتواه كعقيدة مع تشجيع الطرقيين والمشعوذين ونشر عادات وتقاليد وسلوكات غريبة عن مجتمعنا.

4.جاءت مهازل الانتخابات المزورة التي أصبحت نظاما مقننا لتعطي دليلا إضافيا على عدم جدوى الجري وراء السراب والتعلق بالوهم مما عجل بالإعراض النهائي عن الأسلوب السياسي العقيم.

5.تخلص الشعوب المستعمرة من عقدة الخوف وجدار الورق التي طالما أحاطت به فرنسا نفسها، حيث أن هزيمة فرنسا المفاجئة والسريعة والساحقة جعل الشعوب تصاب بذهول عجيب اتجاه هزيمة دولة كفرنسا في لمح البصر بعدما كانت تبدو قوة لا تقهر فصارت حقيرة، هينة في أعين الكل.

6.اعتدال الجمعية، وميول الحزب الشيوعي للجانب الفرنسي رفقة فرحات عباس جعل حزب الشعب الجزائري يظفر بنصيب الأسد من الاضطهاد لنشاط مناضليه وخطورة مطالبه التي تهدد الوجود الفرنسي وهو ما يرمز إليه مطلب الاستقلال الذي ظل الحزب ينادي به في كل وقت وحين، فأصبحت كلمة الإدماج محرمة لا يجرأ أحد التلفظ بها ويخجل من تداولها بل يخاف من بطش الجماهير الغاضبة.

7.تعمق لدى الشعب الجزائري ولدى طلائعه الثورية وشبابه الثائر، والإيمان بالاستقلال وبالقوة وبالبندقية كوسيلة فعالة لإخراج النضال الوطني من دوامة الوعود والمشاريع الفارغة والإصلاحات الشكلية ، حيث اقتنع هؤلاء بعقم النضال السياسي وتبلور الاتجاه نحو فكرة الإعداد لثورة مسلحة تحطم القيود والأغلال.

8.لكن في المقابل كان هناك صراع كبير بين التيارات السياسية الوطنية المتواجدة بالساحة وتبلور عمق الخلافات والتناقضات بينها من حيث غاية النضال الوطني ووسائله. ومن جهة أخرى ثبات الموقف الفرنسي المتصلب والذي لم يستوعب للمطالب الجزائرية وظلت غطرسة المعمرين وأنانيتهم هي الوحيدة الموجهة والمتحكمة في موقف فرنسا .

9.أحداث الحرب العالمية الثانية لعبت دور بارزا في تطور الفكر السياسي لدى قادة الأحزاب الوطنية في الجزائر، ويمكن القول أن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية

الثانية كانت بمثابة دورة تكوينية، تكونت فيها العديد من إطارات جيش التحرير، والتي صنعت أمجاد الثورة، وأصبحت بعد الاستقلال في المناصب الأولى للجمهورية الجزائرية المستقلة..

10. دخول الجزائر الحرب مرغمة على أمل أن تحقق فرنسا وعودها خاصة حق تقرير المصير.

11. تباين مواقف الحركة الوطنية من مسألة مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية .

12. استفادة الجزائريين والحركة الوطنية من الحرب خاصة بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا وسقوط جدار الورق الذي طالما أحاطت فرنسا به نفسها أنها قوة لاتهزم .

13. أخذ عدة دروس وعبر من الحرب العالمية الثانية ونمو وتطور الوعي الوطني خاصة بعد مجازر الثامن ماي 1945.

الملاحق

ملحق رقم01: مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء ديسمبر 1942

(بعد نزول الحلفاء في الجزائر 8نوفمبر 1942م، تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين إلى الحلفاء _بما فيهم فرنسا_ بهذه المذكرة التي كتبت في العشرين من شهر ديسمبر 1942م.

إن ممثلي المسلمين الجزائريين ،شعورا منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8نوفمبر 1942م، يتقدمون إلى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية:

إن الحرب، بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ،ضربة قاضية تمتد اليوم إلى الجزائر.

فإذا هذه الحرب، كم قال رئيس الولايات المتحدة، حرب تحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين، فإن المسلمين الجزائريين ينضمون بكل قواتهم وبكل تضحياتهم إلى هذا الصراع التحريري. وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت.

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات .

لذلك فهم يطالبون، قبل دعوة جماهير المسلمين للمشاركة في أي مجهود للحرب ،بانعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الإسلامية. والهدف من هذه الندوة هو وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين.

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل بإعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجباتهم الراهنة هو دستور قائم على العدل الاجتماعي .[1]

(كتب في 20ديسمبر 1942م، بدون توقيعات)

(1)- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق، ص_ص(266_267).

ملحق 02: بيان الشعب الجزائري ،فبراير 1943م

(فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري وهو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر، بما فيها السلطات الفرنسية، بتاريخ 10فبراير 1943م، ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب، وقد احتفظنا بالتوقيعات للأهمية التاريخية).

منذ 8 نوفمبر 1942م والجزائر تعيش تحت احتلال القوات الأنجلو_أمريكية. إن هذا الاحتلال الذي عزل المستعمرة (الجزائر) عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سابقا حقيقيا إلى السلطة. فكل فريق منهم: جمهوريون، وديغوليون، وملكيون، وإسرائيليون يحاول من جهته أن يبذل جهده في التعاون مع الحلفاء وكل منهم يسعى إلى الدفاع عن مصالحه الخاصة.

وأمام هذا الهرج والمرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثماني ملايين ونصف من الأهالي. ولكن الجزائر المسلمة، رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس، تظل يقظة وحذرة من أجل مصيرها .

واليوم فإن ممثلي هذه الجزائر، استجابة منهم للرغبة الاجتماعية لشعبهم، لا يمكنهم التخلي عن الواجب وهو طرح مشكل مصيرهم.

فإذا تحقق هذا، فإنهم لا يتنكرون للثقافة الفرنسية والغربية التي تلقوها والتي بقيت عزيزة عليهم. على العكس فإنهم، استقاء من الثراء المعنوي والروحي لفرنسا ومن تقاليد الحرية للشعب الفرنسي، يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية.

وشعورا من هؤلاء الممثلين بمسؤولياتهم أمام الله، فإنهم يعبرون هنا بإخلاص وأمانة عن الآمال العميقة لكل الشعب الجزائري المسلم.

إن هذا البيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع، إنه في الواقع شهادة للتاريخ وعقد إيمان.... فعلينا إذن أن نبحث خارج أخطاء الماضي وخارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا نهائيا لهذا النزاع الطويل.

إننا في شمال أفريقية على أبواب أوروبا، وأن العالم المتحضر يتفرج على هذا المشهد المشوش وهو ممارسة استعمار على جنس أبيض صاحب حضارة شهيرة، ينتمي إلى أجناس البحر الأبيض المتوسط، وله قابلية للتطور وقد أظهر رغبة صادقة في التقدم.

إن هذا الاستعمار لا يمكن أن يكون له، سياسيا ومعنويا، مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر. فرفضه الصريح أو المقنع لإعطاء الجزائريين المسلمين حق الاندماج في المجتمع الفرنسي، قد أفشل كل أنصار سياسة الاندماج التي تقدم بها الأهالي. وهذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال وآلة خطيرة في يد الاستعمار.

لقد انتهى الذي كان في المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما. فمنذ إلغاء قرار كريميو على الخصوص، فإن الجنسية الجزائرية والمواطنة الجزائرية هما اللتان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما وتعطيان وضوحا وحلا أكثر منطقية لمشاكل تطوره وتحرره.

أما من ناحية اقتصادية فإن هذا الاستعمار قد أظهر عجزه عن تحسين الأوضاع وحل المشاكل الكبرى التي خلفها هو ،وهكذا فإن الجزائر لو أديرت إدارة محكمة وسيرت تسييرا متقنا وجهزت تجهيز جيدا، لكان في استطاعتها أن توفر العيش لعشرين مليون نسمة عل الأقل، في حالة رخاء، وأن تجعلهم في حالة رخاء وسلام اجتماعي، ولكن مادامت أسيرة النظام الاستعماري فهي لا تستطيع أن توفر العيش ولا أن تعلم ولا أن تكسي ولا أن تسكن ولا أن تجد العلاج حتى لنصف سكانها الحاليين.

وأن تجهيز الجزائر الحالي، الذي يكفي فقط لتأمين رفاهية طبقة لا تمثل سوى ثمن مجموع السكان، سيظل سطحيا ومهزلة إذا لم يكن للجزائر حكومة نابعة من الشعب وتعمل لصالح الشعب. إن الحقيقة التاريخية تكمن هناك ولا يمكن أن تكون في غير ذلك.

لقد أعطى الرئيس روزفلت في تصريحه باسم الحلفاء، الضمان بأن حقوق كل الشعوب صغيرة كانت أم كبيرة، ستحترم في منظمة العالم الجديد.

وانطلاقا من هذا التصريح، وتفاديا لكل سوء تفاهم، ونفيا لجميع الأطماع والنوايا السيئة التي قد تنجم غدا .فإن الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بما يلي:

أ- استنكار الاستعمار وتصفيته ،بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب آخر. إن هذا الاستعمار ليس سوى شكل جماعي للرق الفردي في العصور الوسطى. ومن جهة أخرى فهو أحد الأسباب الرئيسية للمنافسات والمنازعات بين الدول الكبرى

ب-تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان، صغيرة كانت أو كبيرة.

ج- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن:

1.الحرية والمساواة المطلقتين لجميع سكانها بدون تمييز بالعنصر أو بالدين.

2.إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير، وتأمين حق العيش للطبقة الكبيرة من العمال والفلاحين.

3.الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية.

4.حرية الصحافة وحق الاجتماع.

5.التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

6.حرية الديانة لجميع السكان والعمل بمبدأ فصل الدين عن الدولة لجميع الأديان.

د- المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم، مثلما فعلت حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وكما فعل الجنرال كاترو في سورية، وحكومة

المارشال بيتان والألمان في تونس. وهذه الحكومة هي وحدها التي تستطيع أن تشرك، في جو من الوحدة المعنوية الكاملة، الشعب الجزائري في الصراع المشترك.

ه- إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم والمساجين السياسيين، مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه.

إن ضمان وإنجاز هذه النقط الخمس سيضمنان الانضمام الكامل والمخلص للجزائر المسلمة إلى الصراع من أجل انتصار الحق والحرية.

فمؤتمر (أنفا) بالرغم من أنه انعقد على أرض شمال أفريقية، ظل صامتا حول مشكلة الاستعمار. وأن الشعب الجزائري، قد تأثر بذلك بعمق، والقول بأن علينا أولا أن نحارب لم يحقق بالنسبة لسلام سنة 1918م سوى خيبة الآمال. إن هذا القول لا يمكنه أن يرضي أحدا. وأن هناك شعوبا مثل شعبنا قاست تضحيات جسيمة، قد وجدت نفسها في نهاية الحرب العظمى مجبرة على تقديم تضحيات أخرى عسيرة، دون أن تحصل حتى على تلك الحرية التي ذهب أطفالها ضحيتها. إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيدا مصير الوعود المعطاة خلال الحرب، يرغب أن يرى مستقبله مأمونا بإنجازات واضحة وفورية.

والشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته.

كتب بمدينة الجزائر ،في 10فبراير 1943م.

التوقيعات:

الدكتور أ، تامزالي، مستشار عام.

ورئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية.

أحمد غرسي، مستشار عام ونائب مالي.

طالب عبد السلام، مستشار عام ونائب مالي.

الدكتور ابن جلول، مستشار عام ونائب مالي.

مبارك علي بن علال، مستشار عام ونائب مالي.

شنوف عدة، نائب مالي.

غراب معمر، نائب مالي.

حاج حسن باشتارزي، مستشار ونائب مالي.

عبد القادر السائح، مستشار عام.

ورئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية.

عباسة، مستشار عام ونائب مالي.

محفوظ ابن تونس، نائب مالي.

شريف سيسبان، مستشار وطني.

محمد خيار، مستشار بلدي.

ابن شيحة، نائب مالي ومستشار وطني

بن علي الشريف، نائب مالي.

شريف بن حبيلس، نائب مالي.

أورابح، مستشار عام ونائب مالي.

تامزالي خليل، نائب مالي.

ريني فضيل، نائب مالي.

تامزالي علاوة، نائب مالي.

الدكتور الأخضري، مستشار عام، ونائب مالي.

فرحات عباس، مستشار عام، ونائب مالي.[1]

(1)- نفسه : ص271.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ المصادر:

1.المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج2، الجزائر: دار البصائر، 2009.

2.بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود مسعود، ط2، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.

3.حماني أحمد: شهداء علماء معهد ابن باديس ،ج2، قصر الكتاب ،البليدة ،2004.

4.ديغول شارل: مذكرات الحرب، النفير (1940_1942)م، تر: عبد اللطيف شرارة، أحمد عويدات، منشورات عويدات، لبنان، 1998م.

5.ديغول شارل: مذكرات الحرب الوحدة(1942_1944)م تر:عبد اللطيف شرارة، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس،1982م.

6.عباس فرحات: الشاب الجزائري 1930م، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم متبرع بتقرير إلى المارشال بيتان(1941)م، تر: أحمد منور، تع: أبو القاسم سعد الله، الجزائر،2007م.

7.محساس أحمد: الحقائق الاستعمارية و المقاومة، الجزائر: دار المعرفة، 2007م.

8. محساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر (1914_1954)م، الجزائر: دار المعرفة، 2007م.

ب_ المراجع:

1.آجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، بيروت: منشورات عويدات، 1982م.

2.العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، 1985م.

3.الفالوجي فريد: موسوعة الحرب العالمية الثانية –أسرار الحرب العالمية الثانية، دمشق،القاهرة : دار الكتاب العربي، 2007م.

4.الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

5.بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج 2 ، الجزائر: دار الهدى.

6.بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري، الجزائر: دار البصائر، 2009م.

7.بوعزيز يحي: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر: عالم المعرفة، 2009م.

8.بن عمار بن منصور ليلى: فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، تر: حسين لبراش الجزائر: منشورات الجزائر للكتب،2001م.

9.بوالصفصاف عبد الكريم وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج1، قسنطينة، مارس 2002م.

10. بلاح البشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1989)م، ج1، الجزائر: دار المعرفة، 2006م.

11. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931 1956)م، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

12. جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسيير للقوميات الإسلامية و القيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم، فريد السوداني، تونس: دار التونسية للنشر، 1976م.

13. جماعة من المؤلفين الغربيين ،تاريخ عصرنا، تع: نور الدين حاطوم، دمشق: دار الفكر، 1971م.

14. خرشي جمال: الاستعمار و سياسة الاستيعاب في الجزائر (1830_1962)م، الجزائر: دار القصبة للنشر.

15. بوعزيز يحي: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830_1954)م، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية، (دت).

16. ديبورين جي: الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية، إعداد الجنرال زويكوف، تع، خيري حماد، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م.

17. رخيلة عامر:08ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1945م.

18. زوزو عبد الحميد: محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، الجزائر: دار هومة.

19. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1930)م، أطروحة دكتورة، ط1، بيروت: منشورات دار الآداب، 1969م.

20. سعد الله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية (1900 1945)م، ج3، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992م.

21. سعد الله أبو القاسم: أبحاث آراء في تاريخ الجزائر،ج4، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م.

22. _ سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1945)م، ج3، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992م.

23. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1930_1945)م، ج3، ط4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م.

24. سامعي إسماعيل: انتفاضة 8مايو 1945م بقالمة ومناطقها، الجزائر: مديرية النشر لجامعة قالمة، 2004م.

25. سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، الجزائر: دار الأمة للنشر، 2013م.

26. طهبوب فائق و حمدان محمد سعيد: تاريخ العالم المعاصر والحديث، مصر: الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات .

27. عفرون محرز:مذكرات من وراء القبور، تر: حاج مسعود، ج1، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2008م.

28. علاق هنري: مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، الجزائر: دار القصبة، 2007م.

29. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962م، ج2، الجزائر: دار المعرفة، 2006م.

30. عبد القادر حميد: فرحات عباس رجل الجمهورية، الجزائر: دار المعرفة، 2007م.

31. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أحمد بن البار، ج2، دار الأمة للنشر، 2008م.

32. قداش محفوظ و صاري جيلالي: الجزائر صمود و مقاومات (1830_ 1982)م، تر: أوذانيه خليل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012م.

33. قنان جمال: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،1944م.

34. كارتيه ريمون: الحرب العالمية الثانية (1942_1945)م، لبنان: المطبعة العربي للنشر، 1982م.

35. يحي جلال: العالم العربي الحديث والمعاصر،مصر: المكتب الجامعي الحديث، (دت).

36. يحي جلال: المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

المراجع الأجنبية

1. JEAN JACQUES JORDI ET GUY PERVILLE ,ALGER(1940_1962)UNE VILLE EN GUERRE ,ED,AUTREMENT,France,MARS,2002.

2. BENJAMIN STORA ,MESSALI EL HADJ ,PIONNER DU NATIONALISME ALGERIENS,ED,RAHMA, BATNA.

3. CHSTINE LEVISSE_TOUZE,L ; AFRIQUE DU NORD DANS LA GUERRE(1939_1945),ED,ALPIN MICHEL,PARIS,PARIS ,1998

4. DJILALI BEN AMRANE , L EMIGRAION ALGERIENE EN FRACE (PASSè,PRèSENT, DEVENIR),SocièTè NATIONALE D EDITION ET DE DIFFUSION ,ALGER,1983

5. BELKACEM RECHAM, LES MILITAIRES NORD AFRICAINE PENDANT LA SECONDE GUERRE MONDIALE, COLLOGUE POUR UNE CHRITIQUE ET CITOYENNE, LE CAS D HISTOIRE FRANCO_ALGéRIEN ,LYON ,2006.

الموسوعات والمجلات

1.الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية الدولية، دار الهدى للنشر (دت)ج2.

2.دريفوس فرانسوا جورج : موسوعة تاريخ أوربا العام، تع: حسين حيدر، وأنطوان الهاشم، لبنان: ج3، منشورات عويدات للنشر والتوزيع، 2012م.

3.مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربية العالمية، ج10، ط2، السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، 1999م.

4.موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية و الحضارية، التاريخ الحديث والمعاصر الحربان العالميتان و تطور الفكر العربي الحديث، مج 4، القاهرة.

البحوث الأكاديمية

1.بديدة لزهر: الحركة الديغولية في الجزائر (1940_1945)م من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010م.

2.جويبة عبد الكامل: الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة(1946_1958)م، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2009م.

3.شبوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939_1945)م دراسة سياسية واقتصادية، اجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2015م.

4.بريكة محمد: المجندون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2014م.

5.حمزة محمد: مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001م.

وثائق إلكترونية: انترنت

1.عويمر مولود: الحركة الديغولية وموقفها من القضية الجزائرية، جانفي 2010م *WWW ,ALBASSAIR,ORG*

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان.....	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة.....	أ
الفصل الأول : فرنسا و الحرب العالمية الثانية	
1-أثر الحرب العالمية الثانية في تشكيل حكومة فيشي.....	6
أ- دخول فرنسا الح ع2 وانهزامها.....	6
ب- تشكل حكومة فيشي.....	9
2-تشكل حكومة فرنسا الحرة.....	10
الفصل الثاني: الحركة الوطنية الجزائرية و الحرب العالمية الثانية	
1-موقف الحركة الوطنية من مشاركة الجزائريين في ح ع 2.....	15
أ- النواب المنتخبين المسلمين.....	15
ب- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....	16
ج- حزب الشعب الجزائري.....	17
2-مساهمة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية.....	18
أ- دوافع فرنسا.....	18
ب-مساهمة الجزائيين.....	20
3- نزول الحلفاء بالجزائر وانعكاسه على تيارات الحركة الوطنية.....	21
4- بيان فيفري1943م.....	24
أ- محتوى البيان.....	24
ب-رد فعل الاستعمار.....	27

ج-لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي(ملحق البيان 26ماي 1943م)..	28
الفصل الثالث: سياسة حكومة فيشي في الجزائر	
1-انعكاس سياسة حكومة فيشي على الجزائريين.....	31
2-ديغول وأمرية 07 مارس 1944م	36
أ- مجيء ديغول للجزائر.....	36
ب- محتوى الأمرية.....	38
ج-ردود الفعل على الأمرية.....	41
الخاتمة.....	44
الملاحق.....	48
قائمة المصادر والمراجع.....	55
فهرس المحتويات.....	62

تم بحمد الله